جـــامعة الأزهـــــر

كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها

بطنـــــــطا

المعاني الإشارية في دفاع الإمام ابن الجزري عن القراءات القرآنية من خلال الطيبة

د. محمود محمد حليمة

مدرس القراءات وعلومها بكلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، جامعة الأزهر الشريف

١٤٤٥هـ = ٢٠٢٣م

المعاني الإشارية في دفاع الإمام ابن الجزري عن القراءات القرآنية من خلال الطيبة

محمود محمد محمود حليمة .

قسم القراءات، كلية القرآن الكريم للقراءات وعلومها، طنطا، جامعة الأزهر، مصر.

البريد الالكتروني:MahmoudHalima٢٣٥٤.el@azhar.edu.eg

ملخص البحث :

فإن قَدْرَمنظومة (طِيبة النشر في القراءات العشِر) للإمام ابن الجزرىٰ (ت:٨٣٣هـ) لا يخفىٰ علىٰ أحد؛ حيث إنها تُعَدُّ من أفضل ما نُظم في القراءات العشر، إن لم تكن المنظومة الوحيدة التىٰ عليها اعتماد أهل القراءات في كل مِصرٍ من الأمصار، والتىٰ لَقِيت من القبول والاستحسان مالم تَلْقَهُ غيرُها من المنظومات؛ لذلك عكَف عليها العلماء و الباحثون تحليلًا ودراسة، وقد جاء هذا البحث ليكون خطوة من خطوات العناية بها.

حيث تناول المعاني الإشارية في دفاع الإمام ابن الجزري عن القراءات القرآنية من خلال منظومته؛ فقد استعمل ـ رحمه الله ـ بعض الكلمات كرموز جماعية أو فردية تعبّر عن القارئ الذي قرأ القراءة ، وفي نفس الوقت تحمل هذه الكلمات معنىٰ دلاليا يدافع به الإمام ضد من طعن فيها، وقد جمعت القراءات التي وجّه إليها الطعن وقام الناظم بالدفاع عنها من خلال تلك الرموز، وقد ذكَرتُ القراءة التي طعن فيها، ثم ذكرت ما ورَد فيها من قراءات، ثم أقوال الطاعنين، ثمَّ ذكرت دفاع الإمام ابن الجزري عن طريق ذكر الشاهد من المنظومة وبيان المعنىٰ الإشاري للكلمة التي استعملها للدفاع عن القراءة عند علماء اللغة والمعاجم.

وقد تكوَّنتْ خطة البحث من :

المقدمة والتمهيد: وفيه مبحثان.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام ابن الجزرىٰ.

المبحث الثانىٰ: التعريف بـمنظومة (طيبة النشر في القراءات العشر).

الفصل الأول: القراءات القرآنية التي دافع عنها الإمام ابن الجزري من أول سورة

الفاتحة إلىٰ إلىٰ سورة الناس.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التىٰ توصلتُ إليها، ثمَّ ذَيَّلتُ البحث بكشَّافَىٰ:(المصادر والمراجع)، و(الموضوعات).

الكلمات المفتاحية : المعاني الإشارية ، دفاع ،ابن الجزري القراءات القرآنية ، الطيبة

The Semantic Meanings of Imam Ibn Al-Jazari's Defense of Quranic Readings through Kindness

Mahmoud Mohamed Mahmoud Halima
Department of Presentation and study Faculty of the Holy Quran for Readings and Sciences of Tanta At Al-Azhar University- Egypt
Emaile : MahmoudHalima٢٣٥٤.el@azhar.edu.eg

Abstract:

The estimate of the system (the good publishing in the ten readings) of Imam Ibn al-Jazari - T: 833 Ah - is no secret to anyone, as it is considered one of the best systems in the ten readings, if not the only system that has to adopt the people of reading in Each of the insistent, which has been accepted and applauded unless other systems have met, therefore scientists and researchers have worked on it to analyze and study, and this research has come to be a step to take care of it.

He dealt with the signaling meanings of the Imam Ibn al-Jazari's defense of Quranic readings through his system; May God rest his soul, he uses some words as collective or individu al symbols, which reflect the reader who read the reading. At th e same time, these words carry a semantic meaning that the Im am defends against those who challenge them,
I mentioned the reading that was challenged, then the statement s of the appellants, then the defense of the Imam Ibn Al-Jazari, by mentioning the witness from the system and indicatin g the indicative meaning of the word that he used to defend rea ding among linguists and lexicographers.

The research plan consisted of :

Introduction and introduction: Two discussants.

The first: A brief translation by Imam Ibn Al-Jazari.

Second Research: Introduction to the System (Good Publis hing System in 10 Readings).

Chapter I: The Quranic readings defended by Imam Ibn Al-Jazari from the first Surah Al-Fatihah to Surah Al-Nas.

Conclusion: In it are my most important findings, and then I appended the research to Scouts: Sources and references, and topics Keywords: Signaling meanings, defense, son of Al-Jazari, Quranic readings, Al-Tayeba.

المقدِّمة

الحمد لله ربِّ العالمين، خالق الخلق بقُدرته، ومُدبِّر الأمر بحِكْمته، مُنْزِلِ القرآن الكَريم على سبعة أحرفٍ على قلْبِ النبيِّ الكريم محمدٍ ﷺ وأشهد ألا إله إلا الله، وحده لا شريك له، وأشهد أنَّ سيِّدنا محمَّدا عبده ورسوله، قرأ القرآنَ الكريم وأقرأه غضًّا طريًّا كما أنزله الله تعالى عليه، أمّا بعدُ:

فإنَّ العِلْمَ يَشْرُف بِشَرَف معلومه ومتعلَّقه؛ وأحقُّ العلوم بالشَّرف ما اتَّصل بسببٍ إلى القرآن الكريم؛ لذا كان عِلْمُ القراءات القرآنية أَشْرَفَ العلوم قدرًا، وأعلاها شرفًا وذكرًا، وأعظمَها أجرًا؛ لتعلُّقه الشديد بكتاب الله عزَّ وجلَّ.

وقد بذَل العلماءُ الغاليَ والنَّفيسَ في سبيل إيصال هذا العِلْم إلينْا كما تلقَّوْهُ عن أسلافهم؛ فألَّفُوا فيه تآليف كثيرة ما بيْن منظوم ومنثور، وكان ممن ألَّف فى هذا العلم الإمام ابن الجزرى (ت٨٣٣هـ)، حيث جمع مسائل كتابه (النشر فى القراءات العشر) فى منظومته المسماة بـ(طيبة النشر فى القراءات العشر) ولا يخْفَى على أحَدٍ قدْرُ هذه المنظومة، حيث إنها تُعَدُّ من أفضل ما نُظم في القراءات العشر، إن لم تكن المنظومة الوحيدة التى عليها اعتماد أهل القراءات في كل مِصرٍ من الأمصار، وقد جاء هذا البحث ليكون خطوة من خطوات العناية بها.

حيث قُمْت بذكر المعانيَ الإشاريةَ التى ذكَرها الإمام ابنُ الجزري في تلْك المنظومة، ثم ذكرْتُ رقْم البيت، والشاهدَ من المنظومة، ثم رجعْتُ إلى المعاجم لبيان صحّة ما ذكَره الإمام ابنُ الجزري.

أهمّيّةُ البحْث:

تتجلَّى أهميةُ البحْث فيما يلى:

١ - قيمة هذه المنظومة العلْميَّة؛ إذ إنها أجلّ ما نُظِمَ في القراءات العشر على الإطلاق.

٢- اعتماد طلاب علم القراءات على هذه المنظومة في القراءات العشر.

٣-فتْحُ المجال أمام الباحثين لدراسة المنظومات الأخرى من باب التيسير على طلاب العلْم في فهْم مراد الناظم فيما يتعلّق بالقراءات المذكورة في منظومته.

أسبابُ اختيار هذا الموضُوع:

عدَم وجود دراسةٍ علْميّة تُعْنَى بذكْر المعاني الإشارية في الدفاع عن القراءات في منظومة طيبة النشر.

أهْدافُ البحْث:

يهدف البحث إلى تحقيق ما يأتي:

١- بيان المعاني الإشاريّة التي ذكَرها الإمام ابنُ الجزري في الدِّفاع عن بعض القراءات القرآنية.

٢- توثيق هذه المعاني من خلال الرجوع إلى المعاجم العربية.

٣- الوقوف على أثَر منظومة طيبة النّشر في الدفاع عن بعض القراءات التي طُعِن عليها.

الدراسات السابقة:

لم تقف الدِّراسة على بحث مستقلٍّ جُمِعَت فيه المعاني الإشاريةُ في الدفاع عن القراءات القرآنية من خلال تلك المنظومة، إلا ما أشار إليه الإمام أحمد ابن الناظم (ت:٨٣٥هـ) في شرْح هذه المنظومة في موضعين فقط كما سيأتي إن شاء الله.

منهج البحْث:

اعْتَمدتُ في هذه الدِّراسة على المنهج الوصفى بأداتيه: الاستقرائية والتّحليلية، مع ما يلْزمهما من إحصاءٍ؛ رغْبةً في الوقوفِ على المعاني الإشارية في دفاع الإمام ابن الجزريّ عن بعض القراءات، وقد سِرْتُ في عرض هذا الموضوع ومناقشته وفق المنهج العلْمِيّ الآتى:

- ذكَرتُ القراءة التي توجّه إليها الطعْنُ.

- ذكرْتُ أقوالَ الطّاعنين عليها، ووثقْتُها من مصادرها الأصيلة.
- ذكرتُ دفاع الإمام ابن الجزري عن طريق ذكْر الشّاهد من المنظومة.
- بيّنتُ المعْنى الإشاري للكلمة التي استعملها للدفاع عن القراءة، من خلال الرجوع إلى علماء اللغة والمعاجم العربية.
- وَثَّقْتُ النُّصوص الواردة في أثناء البحث؛ لتكون النتائج مبنية على أسس علمية.
- أَثْبَتُّ علامات الترقيم.
- ضَبَطْتُ بعض الكلمات التي تحتمل أكثر من وجهٍ ضبطا صحيحا.
- نسخت الآيات القرآنية بالرسم العثمانى على ما يوافق رواية حفص عن عاصم، وعزوتها إلى سورها.
- التَزمْتُ ذكْر اسم المصدر دون مؤلِّفه، إلاَّ عند التشابه فأذكُر المصدر مشفوعًا بصاحبه؛ للتمييز.
- أَخَّرتُ ذكر بيانات مصادر البحث إلى كشافات المصادر العلمية؛ حتى لا أُثقل الهامش.
- أَثْبَتُّ الفهارس العلميَّةَ في نهاية البحْث؛ لتيسير الوصول إلى المعلومة.

خُطّة البحث:

وقد اقتضت طبيعة البحث أن يتكون من مقدمة، وتمهيد، وفصْلٍ واحدٍ، وخاتمة، وكشافات المصادر والموضوعات.

المقدِّمةُ: تناولْتُ فيها أهمّيةَ الموضوع، وأسباب اختياره، وأهدافه، ومشكلته، ومنهج البحث فيه، وخطّته، والدراسات السابقة عليه.

التمهيد: وفيه مبْحثان.

المبحث الأول: ترجمة موجزة للإمام ابن الجزرى.

المبحث الثانى: تعْريفٌ موجَزٌ بـمنظومة (طيبة النشر في القراءات العشر).

الفصل الأول: المعاني الإشارية في دفاع الإمام ابن الجزري عن القراءات القرآنية من أول سورة الفاتحة إلى سورة الناس.

الخاتمة: وفيها أهم النتائج التى توصلتُ إليها، ثمَّ ذَيَّلتُ البحث بكشَّافَى:(المصادر والمراجع)، و(الموضوعات).

وصلى الله وسلم على النبى الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

التمهيد

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن الجزريّ

اسمه ولقبه وكنيته ونسبه:

هُوَ: محمدُ بن محمدِ بنِ محمدِ بنِ عليِّ بنِ يوسفَ[1]، شَمْسُ الدِّينِ، أَبُو الخَيْرِ الدِّمَشْقِيُّ، الشَّافعيُّ، ثمَّ الشِّيرَازِيُّ، المعروفُ بِابْنِ الجَزَرِيِّ[2].

مولده ووفاته:

وُلد بعد صلاة التَّرَاويح من ليلة السبت الخامس عشر من شهر رمضان سنة إحدى وخمسين وسبعمائة بِدِمَشْق، ونشأ بها[3]، وتُوُفِّيَ قبل ظُهر يوم الجمعة خامس ربيع الأول سنة: (٨٣٣هـ) بمنزله من سوق الإسْكَافيين بمدينة شيراز[4].

*****

المبحث الثاني: التعريف بمنظومة طيبة النشر.

---

(١) تنظر ترجمته في: غاية النهاية (٢/ ٢٤٧) - النجوم الزاهرة (١٣/ ٣٠) - إنباء الغُمر (٣/ ٤٦٦) - الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥) - طبقات الحفاظ (ص :٥٤٩) - ذيل طبقات الحفاظ (ص:٢٤٩) - الأنس الجليل(٢/ ١٠٩) ـ الشقائق النعمانية (ص:٢٥) - شذرات الذهب (٩/ ٢٩٨) ـ ديوان الإسلام (٢/ ١١٣) ـ كشف الظنون(١/ ٣٨٩) - البدر الطالع (٢/ ٢٥٧) - معجم المطبوعات العربية والمعربة (١/ ٦٢) - الأعلام (٧/ ٤٥) ـ هدية العارفين(٢/ ١٨٧) ـ معجم المؤلفين (١١/ ٢٩١).

(٢) نِسْبَةً إِلَى: (جزيرةِ ابْنِ عُمَرَ)، بلدةٌ فوقَ المُوصِلِ، بينهمَا ثلاثةُ أيامٍ، وَيُحِيطُ بها نهرُ دجلةَ إلاَّ مِن ناحِيَةٍ واحدةٍ. ينظر: معجم البلدان لياقوت الحموي ٢/ ١٣٨، والضوء اللامع ٩/ ٢٥٥).

(٣) إنباء الغُمر (٣/ ٤٦٦) ـ الضوء اللامع (٩/ ٢٥٥).

(٤) ينظر: الضوء اللامع (٩ / ٢٥٧). وقد تناولْتُ التعريف بالإمام ابن الجزريّ ومنظومته (طيبة النشر) تفصيلا في بحث سابق منشور في كلية القرآن الكريم بطنطا عام ٢٠٢٠م عنوانه: (منهج ابن الجزري في عرض القراءات في طيبة النشر، دراسة وتحليل).

تُعَدُّ منظومة (طيبة النشر في القراءات العشر) للإمام ابن الجزريّ أفضلَ ما ألِّف في القراءات العشر الكبرى خاصّةً، حيث تلقّتْها الأمةُ بالقبول وأجمعَتْ عليها، وما زال طلاب علْم القراءات يحفظونها ويتلقّونها عن شيوخ الإقراء، ولأهمّيّتها شرَحَها كثيرٌ من علماء القراءات، وأوّلهم: أحمد بن محمد ابن الجزري، المعروف بابْن الناظم(١).

*****

(١) تناولْتُ الحديث عن هذه المنظومة تفصيلا من حيث (تحقيق اسمها، ونسبتها إلى مؤلِّفها، وعدد أبياتها، وشروحها، وعروضها، وغير ذلك) في البحث السابق ذكْرُه.

الفصل الأول

الموضع الأول: كلمةُ: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُواْ﴾[1].

من قول الله تعالى: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ لِأَدَمَ فَسَجَدُوٓاْ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ وَٱسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٣٤﴾﴾[2].

القراءات الواردةُ في كلمة: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُواْ﴾.

قرأ أبو جعفر من رواية ابن جماز، ومن غير طريق هبة الله، وغيره عن عيسى بن وردان بضم التاء حالة الوصل اتباعا، وروى هبة الله، وغيره عن عيسى عنه إشمام كسرتها الضم، وقرأ الباقون بإخلاص كسر التاء في المواضع المذكورة.[3]

الطّعون الواردة على القراءة

قال الزّجاجُ: (ت: ٣١١ هـ): " قَرَأَتِ الْقُراءُ: ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ بالكَسْر، وقرأ أبو جعفر المدنيّ وحْدَه: ﴿ لِلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُواْ﴾ بالضمّ، وأبو جعفر من جِلَّةِ أهل المدينة وأهلِ الثَّبتِ في القَراءَةِ، إلا أنه غلط في هذا الحرف؛ لأنّ الملائكة في موضع خفض؛ فلا يجُوز أن يُرْفَع المخفوض، ولكنَّه شبَّه تاءَ التأنيث بكسر ألف الوصل؛ لأنك إذا ابْتدأتَ قلْتَ: ﴿ٱسْجُدُواْ﴾ وليس ينبغي أن يُقرأ القرآن بِتَوهُّم غيرِ الصّواب". [4]

---

(١) وردت الكلمة في خمسة مواضع من كتاب الله: الأول في البقرة (الآية: ٣٤) ، والثاني في الأعراف (الآية:١١)، والثالث في الإسراء(الآية:٦١)، والرابع في الكهف(الآية:٥٠) ، والخامس في طه (الآية :١١٦)

(٢) سورة البقرة ، وهذا أول موضع وردت فيه.

(٣) الكامل (١/ ٤٨٢) - النشر (٢/ ٢١٠،٢١١) - إتحاف فضلاء البشر(١/ ١٧٥).

(٤) معاني القرآن للزجاج (١/ ١١١، ١١٢).

قال أبو علي الفارسيّ (ت: ٣٧٧ هـ): "إنّ حركة الإعراب لا يُبدَل منها للإتباع، كما لا تسكن في حال السعة والاختيار، ألا ترى أنّ من قال: ﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةُ ٱسْجُدُواْ﴾ لم يكن مُصِيبًا".(١)

قال أبو الفتْح ابنُ جِنِّي (ت: ٣٩٢هـ): "هذا ضعيفٌ عندنا جدًّا؛ وذلك أنّ "الملائكة" في موضعِ جَرٍّ، فالتاء إذن مكسورةٌ، ويجِب أن تَسْقُط ضمَّةُ الهمزة من ﴿ٱسْجُدُواْ﴾ لسقوط الهمزة أصلًا إذا كانت وصلًا، وهذا إنما يجوز ونحوه إذا كان ما قبل الهمزة حرف ساكن صحيح".(٢)

قال الزَّمخشريّ (ت: ٥٣٨ هـ): "وقرأ أبو جعفر:﴿لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُواْ﴾ بضم التاء للإتْباع، ولا يجوز استهلاك الحركة الإعرابية بحركة الإتباع إلا في لغة ضعيفة، كقولهم: ﴿ٱلْحَمْدِ لِلَّهِ﴾".(٣)

الدِّفاع عن القراءة

قال الإمام ابنُ الجزري -رحمه الله- في بيان هذه القراءة:

..... وَكَسْرُ تَا الْمَلاَئِكَتْ *** قَبْلَ اسْجُدُوا اضْمُمْ (ثِـقْ ..... (٤)

من المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة، قولُه: (ثِقْ) فاستعملها للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهوالإمام أبوجعفر، ويرمز له بحرْف (الثاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضدّ من طعَن فيها.

---

(١) الحجة للقراء السبعة (١/ ٦٥).

(٢) المحتسب (١/ ٧١).

(٣) الكشاف (١/ ١٢٧).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٤٤٠ ، ٤٤١).

ومِن معاني كلمة: (ثِقْ) التي أوردتْها كتبُ اللغة والمعاجم: الإحكام، والتَّوثيق، والتَّأكيد، والصِّحة، والثَّبات، والقوّة.

قال أحمدُ بن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "(وَثَقَ) الْوَاوُ وَالثَّاءُ وَالْقَافُ كَلِمَةٌ تَدُلُّ عَلَى عَقْدٍ وَإِحْكَامٍ، وَوَثَّقْتُ الشَّيْءَ: أَحْكَمْتُهُ، وَنَاقَةٌ مُوَثَّقَةُ الْخَلْقِ، وَالْمِيثَاقُ: الْعَهْدُ الْمُحْكَم، وَهُوَ ثِقَةٌ"[١] و(وَثِق) الشَّيْء (يُوثَق) وثاقَةً: قَوِيَ وَثَبت وَصَارَ مُحْكَمًا.[٢]

قال الدّكتور أحمد مختار (ت: ١٤٢٤هـ): "أوثقَ يُوثق، إيثاقًا، فهو مُوثِق، والمفعول مُوثَق، وأوْثَق الرَّجُلَ: جعَله وثيقًا، قويًّا ثابتًا "أوثقه في أمواله حين سافر"، وأوثق الأسيرَ ونحوَه: شدَّه في الوثاق – أي: القَيْد – بحَبْل أو سلسلة، وتوثَّق الشَّخصُ في الأمر ومِنه: تَثَبَّتَ وتأكَّد،

ووَثَّق الشّخصَ: شَهِد بأنّه ثِقَة، ووثَّق الأمرَ: أحْكمه وقوّاه وثبّته وأكّده.[٣]

فمِن المعاني التي أشارت إليها كلمة (ثِقْ): الوثاقة والتَّقَوِّي والتّثَبت وَالإحكام، واليقين، وكأنّ الإمام ابن الجزرى يشير بتلك المعاني إلى الدفاع عن القراءة و الوثوق بها وقُوَّتها وإحكامها وصحّتها وتأكيد ثبوتها وتيقُّنِه، وأنّ ما طُعِن به فيها على ضِدّ تلْك المعاني.

ولذلك قال ابن الناظم في شرْحِ هذا البيْت:

قوله: (ثِقْ) بهذه القراءة! ولا يُعْتَبر قولُ من ضَعَّفها، كيف وهي قراءة نُقلتْ إلينا عن الصحابة؟![٤]

---

(١) معجم مقاييس اللغة (٦/ ٨٥).

(٢) المعجم الوسيط (٢/ ١٠١١).

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ٢٣٩٧، ٢٣٩٨).

(٤) شرح طيبة النشر لابن الناظم (١/ ١٧١).

الموضع الثاني: كلمة﴿بَارِئْكُمْ﴾.

مِن قوله تعالى: ﴿... فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ فَٱقْتُلُوٓاْ أَنفُسَكُمْ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ عِندَ بَارِئِكُمْ فَتَابَ عَلَيْكُمْۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٥٤﴾﴾[١]

القراءات الواردة فيها:

قرأ أبو عَمْرو كلمة: ﴿بَارِئِكُمْ﴾ فِي موضِعَيْها هنا، و ﴿يَأْمُرُكُمْ﴾[٢] و ﴿يَأْمُرُهُم﴾[٣] و ﴿يَنصُرْكُمْ﴾[٤] و ﴿يُشْعِرُكُمْ﴾[٥] باختلاس الحركة في ذلك كُلّه من طريق البغداديين، وهو اختيار سِيبَوَيْهِ، ومن طَرِيق الرّقّيّين وغيرهم بالإسكان، وهو المَرْوِيّ عن أبي عمرو دون غيره، والباقُونَ يُشْبعون الحركة.[٦]

الطعون الواردة على القراءة:

قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): وأَمَّا ما يُرْوَى عن أبي عمرو بن العلاء في قراءته: (إلى بَارِئْكُم)

فإنما هو أن يختلس الكسْر اختلاسًا، ولا يَجْزِم ﴿بَارِئِكُمْ﴾.[٧]

قال ابنُ الجزري: (ت:٨٣٣ هـ): "وقد طعَن المبردُ في الإسكان، ومنعَه، وزعم

(١) سورة البقرة.

(٢) سورة البقرة، (الآية:٦٧، ٩٣، ١٦٩، ٢٦٨)، سورة آل عمران، (الآية:٨٠)، سورة النحل، (الآية: ٥٨).

(٣) سورة الأعراف، (الآية: ١٥٧).

(٤) سورة آل عمران، (الآية:١٦٠)، سورة التوبة، (الآية:١٤)، سورة محمد، (الآية:٧)، سورة الملك، (الآية:٢٠).

(٥) سورة الأنعام، (الآية:١٠٩).

(٦) التيسير (١/ ٧٣).

(٧) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٧٥).

أن قراءة أبي عمرو ذلك لحْنٌ، ونقَل عن سيبويه أنه قال: إنّ الراويَ لم يضبط عن أبي عمرو؛ لأنه اختلس الحركة فظنّ أنه سكّن". (١)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري -ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ- **في بيان هذه القراءة:**

بَـارِئْكُـــمُ يَـأْمُرْكُـــمُ يَنْصُـرْكُـــمْ *** يَأْمُرْهُـــمُ تَأْمُرْهُـــمُ يُشْعِرْكُمُ
سَكِّنْ أَوِ اخْتَلِسْ (حُـ)ـلاً وَالخُلْفُ (طِـ)ـبْ *** ..... (٢)

من المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة، قولُه: (حُلاً)

حيث استَعْمَلها للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهو الإمام أبو عمرو، ويرمز له بحرف (الحاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمِن معاني كلمة: (حُلا) التي أوردتْها كتبُ اللغة والمعاجم: معنى الحلاوة، والحُلِيّ، والشيء الحُلو، والزِّينة، والإعجاب، وإصابة الخير.

قال محمد بن أبي بكر الرازي (المتوفى: ٦٦٦هـ): (حَلَا) بِعَيْنِي وَفِي عَيْنِي يَحْلُو (حَلَاوَةً)، وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ: (حَلِيَ) فِي عَيْنِي بِالْكَسْرِ وَ (حَلَا) فِي فَمِي بِالْفَتْحِ، وَ (حَلِيَتِ) الْمَرْأَةُ (حَلْيًا) بِسُكُونِ اللَّامِ: صَارَتْ ذَاتَ حُلِيٍّ؛ فَهِيَ (حَلِيَةٌ)، وَ (اسْتَحْلَاهُ) مِنَ الْحَلَاوَةِ، و(تَحَلَّى) بِالْحُلِيِّ: تَزَيَّنَ بِهِ(٣)، وحَلا يَحْلُو

(١) النشر (٢/ ٢١٣).

(٢) طيبة النشر، بيت رقم:(٤٤٠ ، ٤٤١).

(٣) مختار الصحاح (١/ ٨٠).

حَلاوةً وحُلْوَانًا إِذَا أَعْجبك، وحَلِي مِنْهُ بخيرٍ، وَحَلَا: أَصاب مِنْهُ خَيْرًا(١).

وبناء على ما سبق يُمكن القول بأنّ الإمام ابن الجزريّ – رحِمَه الله – ذكَر كلمة: (حلا) وعَنَى بها: الشيءَ الحلْوَ، أو الذّهَب ذا القيمة العظيمة؛ حيثُ جُعِل للتّزَيُّن به، وكذلك هذه القراءة يتزيّن بها القارئ ويَزْدانُ، ومَن طعَن عليها فطعْنُه غيرُ مقبولٍ؛ لأنّ هذه القراءة مثار إعجاب، ومَن قرأ بها فدق أصاب خيرًا.

وفي هذا الصّدَد يقول ابنُ الناظم – رحِمهما الله -: "قوله: (حُلا) أي أعطى، مِن حَلَوْتُ فلانا: إذا أعْطَيْتَه حُلْوًا، أو مِن الحلاوة أو مِن الحِلْية.(٢)

*****

الموضع الثالث: كلمة ﴿ٱلنَّبِيِّـۧنَ﴾ .

من قوله تعالى: ﴿... ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمۡ كَانُواْ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۚ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعۡتَدُونَ ٦١﴾(٣)

القراءات الواردة فيها:

قرأ نافعٌ كلمة: (ٱلنَّبِيُّ) وما جاء منها نحو: (ٱلنَّبِيُّونَ ، وَٱلنَّبِيِّـۧنَ ، وَٱلۡأَنۢبِيَآءَ، وَٱلنُّبُوَّة) بهمْز ذلك كلّه، والباقون بغير همز(٤).

الطعون الواردة على القراءة:

قال سيبويه (ت: ١٨٠ هـ): بلَغَنا أنّ قوْمًا من أهل الحجاز من أهل التحقيق

(١) لسان العرب (١٤/ ١٩٢)- القاموس المحيط (١/ ١٢٧٥).

(٢) شرح طيبة النشر لابن الجزري (١/ ١٦٠، ٢١٨).

(٣) سورة البقرة.

(٤) النشر (١/ ٤٠٦).

يحققون: نبيئا وبريئة، وذلك رديءٌ![1]

وقال أبو علي الفارسي (ت: ٣٧٧ هـ): وإنما استرْدَأه؛ لأنّ الغالب في استعماله التخفيفُ على وجْه البَدَل من الهمز، وذلك الأصل كالمرفوض.[2]

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... وَاهْمِزْ ..... *** بَابَ النَّبِيِّ وَالنُّبُوَّةِ (ا)لْهُدَى[3]

من المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة قولُه: (الْهُدَى)

حيث اسْتَعْمَل هذه الكلمةَ للدلالة على أمرين:

الأول: للدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهوالإمام نافع، ويرمز له بحرف (الألف).

الثاني: للدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة (الْهُدَى) الواردة في كتُب اللغة والمعاجم: البيان، والحُجّة، والرَّشاد، والدَّلالة بلطف إلى ما يوصل إلى المطلوب.

قال سَلَمة بن مُسْلِم (ت ٥١١ هـ): الهدى على سبعة عشر وجهـًا، منها:

الأول: البيان؛ قوله تعالى: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ عَلَىٰ هُدًى مِّن رَّبِّهِمۡۖ ... ٥﴾.[4]

الثاني: الرشاد؛ وقوله تعالى: ﴿أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدًى ١٠﴾[5] أي مَن

---

(١) الكتاب (٢/ ١٧٠).

(٢) الحجة للقراء السبعة (٢/ ٩١).

(٣) طيبة النشر، بيت رقم:(٢٢٧).

(٤) سورة البقرة.

(٥) سورة طه.

يُرْشِدُني؛ ومِثْلُه: ﴿عَسَىٰ رَبِّيٓ أَن يَهۡدِيَنِي سَوَآءَ ٱلسَّبِيلِ ٢٢﴾[١].

الثالث: الهدى إلى الحجة؛ كقوله تعالى:﴿وَٱللَّهُ لَا يَهۡدِي ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٧﴾[٢] يعني: إلى الحجة.[٣]

والْهُدَى: الرَّشَادُ وَالدَّلَالَةُ يُذَكَّرُ وَيُؤَنَّثُ، يُقَالُ: (هَدَاهُ) اللهُ لِلدِّينِ يَهْدِيهِ (هُدًى)، وَقَوْلُهُ - تَعَالَى -: ﴿أَوَ لَمۡ يَهۡدِ لَهُمۡ ... ٢٦﴾[٤]، قَالَ أَبُو عَمْرِو بْنُ الْعَلَاءِ: مَعْنَاهُ أَوَلَمْ يُبَيِّنْ لَهُمْ، وَ(هَدَيْتُهُ) الطَّرِيقَ وَالْبَيْتَ (هِدَايَةً): عَرَّفْتُهُ، هَذِهِ لُغَةُ أَهْلِ الْحِجَازِ، وَغَيْرُهُمْ يَقُولُ: هَدَيْتُهُ إِلَى الطَّرِيقِ وَإِلَى الدَّارِ،[٥] والهُدى أيضًا: الرَّشادُ والدَّلالَةُ بلُطْفٍ إِلَى مَا يُوصِل إِلَى المَطْلوبِ،

والهُدَى: النَّهارُ؛ ومنه قولُ ابن مُقْبل:

حتى اسْتَبَنْتُ الهُدَى والبِيدُ هاجِمةٌ *** يخْشَعْنَ في الآلِ غُلْفًا أَو يُصَلِّينا[٦]

وبِناء على ما سبَق؛ فيُمكِن القول بأنّ الإمام ابنَ الجزري – رحِمَه الله – ردّ على مَن طعَن في وجْه هذه القراءة بقولِه: (الْهُدَى) إشارةً منه إلى أنّ مَن قرأها فلْيَعْلَم أنها واضحةٌ كوضوح النهار، ثابتةٌ موصلةٌ للمطلوب بلُطْفٍ، كما أنها حُجّةٌ على مَن أنكر همْز كلمة: (النبيّ) وما تصرّف منها؛ لأنها تواترَتْ عن القراء العشرة.

*****

(١) سورة القصص.

(٢) سورة الصف.

(٣) الإبانة في اللغة العربية (٤/ ٥٨٦، ٥٨٧).

(٤) سورة السجدة.

(٥) مختار الصحاح (١/ ٣٢٥).

(٦) تاج العروس (٤٠/ ٢٨٢).

الموضع الرابع: كلمة ﴿يُخَافَآ﴾.

من قول الله تعالى: ﴿...وَلَا يَحِلُّ لَكُمْ أَن تَأْخُذُواْ مِمَّآ ءَاتَيْتُمُوهُنَّ شَيْـًٔا إِلَّآ أَن يَخَافَآ أَلَّا يُقِيمَا حُدُودَ ٱللَّهِ...﴿٢٢٩﴾﴾[1]

القراءات الواردة فيها:

قرأ حمزة ويعقوبُ وأبو جعفر: ﴿يُخَافَآ﴾ بضَمّ الياء، وقرأ الباقون بفَتْحِها.[2]

الطّعون الواردة على القراءة:

قال الفَرّاء: (ت:٢٠٧ هـ): "وفي قراءة عَبْد الله «إلا أن تخافوا» فقرأها حمزة على هذا المعنى ﴿إِلَّآ أَن يُخَافَآ﴾ ولا يُعْجِبنُي ذلك، وقرأها بعض أهل المدينة كما قرأها حمزة، وهي فِي قراءة أبيّ، وأما ما قال حمزة فإنه إنّ كان أراد اعتبار قراءة عَبْد الله فلم يُصِبْه والله أعلم؛ لأنّ الخوف إنما وقع على (أن) وحْدَها إذ قال: ألا يخافوا أن لا، وحمزة قد أوقع الخوف على الرجل والمرأة وعلى أن، ألا ترى أن اسمهما فِي الخوف مرفوع بما لم يسم فاعله؛ فلو أراد ألا يخافا على هذا، أو يخافا بذا، أو من ذا، فيكون على غير اعتبار قول عَبْد الله [كان] جائزا كما تقول للرجل: تخاف لأنك خبيث، وبأنك، وعلى أنك" [3]

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

ضَمَّ يَخَافَا (فُ)ـزْ (ثَوَى)..... *** ..... [4]

---

(١) سورة البقرة.

(٢) النشر (٢/ ٢٢٧) – إتحاف فضلاء البشر (١/ ٢٠٤).

(٣) معاني القرآن للفراء (١/ ١٤٥، ١٤٦، ١٤٧).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٤٩٧).

من المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة كلمتا (فُزْ، ثَوى)

حيث اسْتَعْمَل هاتَيْن الكلِمَتَيْن للدلالة على أمْرَيْن:

الأول: للدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، فالفاء من (فُزْ) للإمام حمزة، والثاء من (ثَوى) للإمامين أبي جعفر، ويعقوب.

الثاني: للدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة (فُزْ) التي ورد ذكرها في كتب اللغة المعاجم، معنى الفوز، والنجاة، والظَّفر بالخير، والانتصار، والغَلبة.

قال أبو نصر إسماعيل الفارابي (ت: ٣٩٣هـ): الفَوْزُ: النجاة والظّفَرُ بالخير، والفَوْزُ أيضًا: الهلاكُ، تقول منهما: فازَ يَفوزُ، وفَوَّزَ، أي مات،[١] وفازَ بـ/ فازَ على/ فازَ في/ فازَ من يَفوز، فُزْ، فَوْزًا، فهو فائِز، والمفعول مفوزٌ به، وفاز بالجائزة: نالها، ظفِر بها ،﴿ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ﴿٧١﴾﴾[٢]: سعِد ونجا ونال غايةَ مطلوبه، وفاز على خصمه: تغلّب عليه، وفاز في السِّباق: انتصر، وغَلَب، وظفِر، قال تعالى: ﴿ إِنَّ لِلۡمُتَّقِينَ مَفَازًا ﴿٣١﴾﴾[٣]، وفاز من العقاب: نجا منه، ﴿فَلَا تَحۡسَبَنَّهُم بِمَفَازَةٖ مِّنَ ٱلۡعَذَابِۖ ... ﴿١٨٨﴾﴾[٤]،[٥]

وأما كلمة: (ثَوَى) فمِن معانيها المذكورة في المعاجم: الإقامة والاستقرار.

---

(١) الصحاح تاج اللغة (٣/ ٨٩٠) – مختار الصحاح (١/ ٢٤٤) – القاموس المحيط (١/ ٥٢٠).

(٢) سورة الأحزاب .

(٣) سورة النبأ .

(٤) سورة آل عمران .

(٥) معجم اللغة العربية المعاصرة (٣/ ١٧٥٢).

قال مرتضى الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ):" وأَثْوَى بِهِ - لُغَةٌ فِي ثَوَى -: أَطالَ الإِقامَةَ بِهِ، قالَ الأَزْهرِيُّ: والرِّوايَات تَدُل على أَنَّ ثَوَى وأَثْوَى مَعْناه: أَقَامَ، أَو ثَوَى: نَزَلَ مَعَ الاسْتِقْرارِ، وَبِه سُمِّي المَنْزلُ مَثْوىً[1]، قال تعالى: ﴿وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِيٓ أَهۡلِ مَدۡيَنَ تَتۡلُواْ عَلَيۡهِمۡ ءَايَٰتِنَا... ﴿٤٥﴾﴾[2]". [3]

وبناء على ما سبَق؛ فإنّ كلمة: (فُزْ) مادّتُها تدُلّ على الفوز والسّعادة والفلاح والنّجاة، وأما كلمة: (ثَوَى) فمِن معانيها: الإقامة والاستِقْرارُ، كأنّ الإمام ابْنَ الجزري يُشير إلى ثبوت هذه القراءة واستِقْرارَها، كما أنّ في كلامة إشارةً إلى أنّ مَن قَبِل القراءة فهو الفائز النّاجِي السّعيدُ المفْلِح.

*****

الموضع الخامس: كلمة ﴿ٱلۡأَرۡحَامَ﴾.

من قول الله تعالى: ﴿... وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبًا ﴿١﴾﴾[4]

القراءات الواردة فيها:

قرأ الإمام حمزة الزيات: ﴿وَٱلۡأَرۡحَامِ﴾ بالجَرِّ، وقرأ الباقون بنصْبِهَا.[5]

الطعون الواردة على القراءة:

قال الفراء (ت: ٢٠٧هـ): "وقوله: ﴿...ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ فنصب ﴿ٱلۡأَرۡحَامَ﴾ يريد: واتقوا الأرحامَ أن تقطعوها، قَالَ: حَدَّثَنَا الْفَرَّاءُ قَالَ:

---

(١) تاج العروس (٣٧/ ٣٠٦).

(٢) سورة القصص .

(٣) معجم اللغة العربية المعاصرة (١/ ٣٣٧) – المعجم الوسط (١/ ١٠٣).

(٤) سورة النساء.

(٥) النشر (٢/ ٢٤٧) – إتحاف فضلا البشر (١/ ٢٣٦).

حَدَّثَنِي شَرِيكُ بْنُ عبد الله عن الأعمش عن إِبْرَاهِيم أنه خفَض الأرحام، قال: هُوَ كقولهم: بالله والرحمِ، وفيه قُبحٌ؛ لأنّ العَرَب لا تَرُدُّ مخفوضا على مخفوض وقد كُنِّيَ عَنْهُ، وإنما يجوز هذا فِي الشِّعْر لِضِيقِه.(١)

قال أبو العباس المبرد (ت: ٢٨٥هـ) : " وقرأ حمزةُ: ﴿ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامِۚ﴾وهذا مما لا يجوز عندنا، إلا أن يُضطَرَّ إليه شاعر".(٢)

قال الزجاج (ت: ٣١١ هـ): "القراءَة الجيِّدةُ نصْبُ الأرحام، المَعْنَى: واتّقوا الأرحام أن تقطعوها، فأمّا الْجَرّ في الأرحامِ فخطأٌ في العربية لا يجوز إلا في اضطرارِ شِعْرٍ، وخطأٌ أيضًا

في أمْر الدين عظيم؛ لأنّ النبي- صلى الله عليه وسلم - قال:"لا تحلفوا بآبائكم"(٣)فكيف يكون تساءَلون به وبالرَّحِمِ على ذا؟ رأيت أبا إسحاق إسماعيل بن إسحاق يذهب إلى أنّ الحَلِف بغير الله أمر عظيم، وأنّ ذلك خاص للهِ - عزَّ وجلَّ - على ما أتت به الرواية.

فأما العربية فإجماع النّحويين أنه يَقْبحُ أنْ يُنْسَق باسم ظاهر على اسم مُضمَرٍ في حال الْجَرِّ إلا بإِظهار الجارِّ، يَسْتَقْبح النحوُيون: مررْتُ به وزَيْدٍ، وبِك وزيدٍ، إلا مع إظهار الخافض حتى يقولوا: بك وبزيد، فقال بعضُهم:لأنّ المخفوض حرفٌ مُتَّصِل غيرُ منفصِل، فكأنَّه كالتنوين في الاسم، فقَبُح أن يُعْطَف باسم يقُومُ بنفسه على اسم لا يقوم بنفسه، وقد فسَّر المازنيُّ هذا تفسيراً مُقْنِعًا فقال: الثاني في العطف شريك للأول، فإن كان الأول يَصْلُح شريكًا قال:

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ٢٥٢، ٢٥٣).

(٢) الكامل في اللغة والأدب (٣/ ٣٠).

(٣)أخرجه البخاري في صحيحه،كتاب الأيمان والنذور، باب لا تحلفوا بآبائكم، (٥/ ٤٢)، رقم (٣٨٣٦).

فكما لا تقول مررت بزيد، فكذلك لا يجوز مررت بك وزيدٍ، وقد جاز ذلك في الشعر.(١)

قال القرطبي (ت: ٦٧١هـ): وَرُوِي أن أبا العباس المبرد قال: لو صلّيت خلف إمام يقرأ: ﴿مَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ... ﴿٢٢﴾﴾(٢)، ﴿وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ﴾ لأخذت نعلي ومضَيْتُ". (٣)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... واجْرُرَا *** الأَرْحَامُ (فُـ)ـقْ ..... (٤)

وقولُ ابنِ الجزريِّ: (فُقْ) من المعاني الإشارية التي دافع بها عن هذه القراءة، وقد اسْتَعْمَلَها مرادًا بها أمران:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهوالإمام حمزة، ويرمز له بحرف (الفاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة: (فُقْ) التي ورد ذِكْرُها في كتب اللغة و المعاجم: العُلُوُّ، والشّرَفُ، والمكانة، والفَضْلُ.

يُقَال: فُقْتُ، أَفُوقُ، فُقْ، والمصدر: فَوْقٌ، وفَوَاقٌ، وفاق السّطْحَ: عَلَاه، وفاقَ أصحابَه: سَادَهُمْ شَرَفًا، أَوْ عَلاَهُمْ بِالفَضْلِ أَوِ العِلْمِ، وفاقَه فضلا وكرَمًا:

(١) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٦).
(٢) سورة إبراهيم.
(٣) الجامع لأحكام القرآن (٥/ ٣).
(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٥٥٢).

أكرَمَه إكرامًا فاق الحدَّ.(١)

قال الصاحب بن عباد (ت: ٣٨٥هـ): " الفَقُّ: الانْفِقَاقُ، وهو الانْفِراج، والفَقْفَقَةُ: حِكايَةُ عُوَاء الكَلْبِ، وكَثْرَةُ الكلام، والفُقْفُوقُ: العَقْلُ والذِّهن، والفَقَاقَةُ: الذي يَتَفَقَّقُ بالكلام: أي يُكْثِرُ منه، والفَقْفَاقُ: السَّقَطُ من الكلام، والفَقَاقَةُ: طائرٌ صَغيرٌ، وفَقَقْتُ الشَّيْءَ: فَتَحْتُه".(٢)

وبِناءً على ما سبَق؛ فإنّ كلمة: (فُقْ) التي ذكَرها الإمام ابنُ الجزريّ تُشير إلى مكانة هذه القراءة وفوْقِيَّتِها وعلوِّها وشرَف قارئِها ومكانتِه؛ فلا ينبَغِي لأحَدٍ بعد ذلك أن يطْعَن فيها.

*****

الموضع السادس: كلمة﴿قَلِيلاً﴾.

من قوله تعالى:﴿ ... مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ وَلَوْ أَنَّهُمْ فَعَلُواْ مَا يُوعَظُونَ بِهِۦ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ وَأَشَدَّ تَثْبِيتًا ۝٦٦﴾(٣)

القراءات الواردة فيها:

قرأ ابنُ عامرٍ وحْدَه بنصْب اللام هكذا: ﴿مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْۖ﴾ وقرأ الباقون برفْعِها هكذا:﴿ مَّا فَعَلُوهُ إِلَّا قَلِيلٌ مِّنْهُمْۖ ﴾.(٤)

الطعون الواردة على القراءة:

قال الفراء (ت: ٢٠٧ هـ): "والوجه فِي (إلا) أن يُنصَب ما بعدها إذا كان ما قبلها لا جَحْدَ فِيهِ، فإذا كان ما قبل إلا فِيهِ جَحْدٌ جَعَلْتَ ما بعدها تابِعًا لمَا قبلها

(١) معجم الغني (٢/ ١٩٦).
(٢) المحيط في اللغة (٥/ ٢١٨).
(٣) سورة النساء.
(٤) السبعة (١/ ٢٣٥).

معرفة كان أو نكرة، فأما المعرفةُ فقولك: ما ذهب الناس إلا زَيْدٌ، وأما النكرة فقولك: ما فيها أحد إلا غلامك، لم يأت هذا عن العرب إلا بإتباع ما بعد إلّا ما قبلها". (١)

قال الزجاج (ت: ٣١١ هـ): "فأمَّا رفع ﴿إِلَّا قَلِيلاً مِّنْهُمْ﴾ فعلى البدل من الواو، المعنى: ما فعَلَه إلا قليل منهم، والنّصْبُ جائز في غير القرآن، على معنى: ما فعَلُوه أسْتَثْنِي قَلِيلاً مِنْهمْ". (٢)

قال مكيُّ بْنُ أبي طالب (ت: ٤٣٧ هـ): "قَوْله ﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾ رَفعٌ على البدل من الْمُضمر في فَعَلُوهُ، وَقَرَأَ ابن عامر بالنّصب على الاستثناء وهو بعيد في النّفي، لكنّه كذلك بالألف في مصاحف أهل الشَّام". (٣)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابنُ الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... *** ..... إِلاَّ قَلِيلاً نَصْبُ (كَـ)ـرْ

فِى الرِّفْعِ ..... *** .....(٤)

ومن المعاني الإشارية المذكور في هذا البيت قولُه: (كَرْ) حيث اسْتَعْمَلَها للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهوالإمام ابن عامر، ويرمز له بحرف (الكاف).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

---

(١) معاني القرآن للفراء (١/ ١٦٦).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٢/ ٧٢).

(٣) مشكل إعراب القرآن (١/ ٢٠١).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٥٦٥، ٥٦٦).

ومن معاني كلمة (كَر) التي أشارت إليها كتُبُ اللغة والمعاجم: القُوّة، والشِّدَّة، والمتانة.

قال أبو منصور الأزهريّ (ت: ٣٧٠هـ): " كرّ: قَالَ اللَّيْث: الكَرّ: الحَبل الغليظ، وروى أَبُو عبيد عَن أبي زيد: الكَرّ: الَّذِي يُصعَد بِهِ على النَّخل، وجمعُه كُرور، وَلَا يسمَّى بِهِ غَيره من الحِبال، وَجعل العَجّاج الكَرَّ حَبْلاً يُقاد بِهِ السُّفُن على المَاء فَقَالَ: جذبُ الصَّرارِيَّيْن بالكُرُورِ".(١)

وقال أبو الحسين ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): " وَالْكَرُّ: حَبَلٌ، سُمِّيَ بِذَلِكَ لِتَجَمُّعٍ قَوَّاهُ، وَالْكُرُّ: الْحِسْيُ مِنَ الْمَاءِ، وَجَمْعُهُ كِرَارٌ".(٢)

وهذه المعاني المذكورة تُبيِّن أنّ الإمام ابنَ الجزريّ دافَع عن قراءة ابن عامرٍ، وأشار بكلمة: (كَرْ) إلى أنّ هذه القراءة قويّةٌ متِينَةٌ، مُشَبِّهًا إيّاها بالحبل القوي الغليظ المتين التي يصعد به النَّخل، ويُشَدُّ به السُّفن؛ فينبَغِي التّمسُّكُ بها وعدَمُ الطّعْن فيها.

*****

الموضع السابع: كلمة ﴿شَنَـَٔانُ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ... ۝٢﴾(٣).

القراءات الواردة فيها:

اختلَف القراء العشرة في هذه الكلمة على قراءتَيْن متواترتَيْن، فقرأ ابن عامر وابن وردان وأبو بكر بإسكان النون، وقرأ الباقون بفتْحِها، واختلف عن ابن

(١) تهذيب اللغة (٩/ ٣٢٧) – القاموس المحيط (١/ ٤٦٩).

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٢٦).

(٣) سورة المائدة.

جماز، فروى الهاشمي، وغيره عنه الإسكان، وروى سائر الرواة عنه فَتْحَ النون.(١)

الطعون الواردة على القراءة:

قال أبو جعفر النحاسُ (ت:٣٣٨هـ): " ويُقرأ: ﴿شَنْـَٔانُ﴾ بإسكان النون، وليس بالحَسَن؛ لأنّ المصادر لا تكاد تكون على فَعْلَان".(٢)

وقال أيْضًا: وأنكر أبو حاتم وأبو عبيدٍ ﴿شَنْـَٔانُ﴾ بإسكان النون؛ لأنّ المصادر إنما تأتي في مثل هذا متحَرِّكَةً.(٣)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في بيان هذه القراءة:

سَكِّنْ مَعًا شَنْآنُ (كـ)ـمْ (صَـ)ـحَّ(خَـ)ـفَا *** (ذَ)ا الْخُلْفِ .....(٤)

ومن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة قولُه: (كم صح خفا ذا) حيث اسْتَعْمَل هذه الكلمات الثلاث للدلالة على أمرَيْن:

الأول: الدلالةُ على رموز القراء الذين قرءوا بها، وهم: الإمام ابن عامر ويرمز له بحرف (الكاف) من كلمة: (كَمْ) وشعبة ويرمز له بحرف (الصاد) من كلمة: (صَحّ) وراوِيا أبي جعفر، وهما: ابنُ وردان المرموز له بحرْف الخاء من كلمة: (خفا) وابن جماز المرموز له بالذال من كلمة: (ذا).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومِن معاني كلمة: (صَحَّ) التي ورَد ذِكْرُها في كتُبِ اللُّغَة والمعاجم: الصِّحّةُ

---

(١) النشر (٢/ ٢٥٣، ٢٥٤)- إتحاف فضلاء البشر (١/ ٢٥٠).

(٢) معاني القرآن للنحاس (٢/ ٢٥٤).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٦).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٥٧٧).

والسَّلامة من العيوب، والمطابقة للواقع، والاستواءُ.

قال الخليل بن أحمد الفراهيدي (ت:١٧٠هـ): " الصِحَّةُ: ذَهابُ السَّقَم، والبَراءةُ من كُلّ عَيْبٍ ورَيْب، صَحَّ يَصِحُّ صِحَّةً"[١] وقال ابنُ فارسٍ: " الصَّادُ وَالْحَاءُ أَصْلٌ يَدُلُّ على الْبَرَاءَةِ مِنَ الْمَرَضِ وَالعَيْبِ، وعلى الِاسْتِوَاءِ، مِنْ ذَلِكَ الصِّحَّةُ: ذَهَابُ السُّقْمِ، وَالْبَرَاءَةُ مِنْ كُلِّ عَيْبٍ، وَالصَّحِيحُ وَالصِّحَاحُ بمعنًى، وَالْمُصِحُّ: الذي أَهْلُهُ وَإِبِلُهُ صِحَاحٌ وَأَصِحَّاءُ ... وَالصَّحْصَحُ وَالصَّحْصَحَانُ وَالصَّحْصَاحُ: الْمَكَانُ الْمُسْتَوِي".[٢]

ومِن معاني كلمة (خفا) السِّتر، والخفاءُ، وقد تأتي بمعنى الظّهور.

قال أحمدُ بنُ محمّد الهروي (ت: ٤٠١هـ): قال أبو عمر: يقال: خفا البَرْقُ يَخْفُو خفوًا، وخَفِيَ يَخْفَي خفيًا إذا برق برقًا ضعيفًا، قال الأصمعي: يقال: خفيت الشيء: إذا أظهَرْتَه، وأخفَيْتُه إذا سترْتَه، وقرأ الحسَنُ: ﴿أَكَادُ أُخْفِيهَا...﴿١٥﴾﴾[٣] أي أظهرها،[٤]، وخَفَا البرق: لمَع بضعْفٍ خَفواً وخفواً، وأخفيت الشيءَ، وخَفِي الشيء واختفى واستخفى وتخفى: استتر، وهو يخفي صوتَه، وأمْرٌ خَافٍ وخَفِيٌّ. والله عالم الخفيات والخفايا. ولا يخفى عليه خافية.[٥]

ومن خلال تلك المعاني السابقة للكلمة والتي أشارت إليها كُتُبُ اللغة والمعاجم، يتّضِحُ أنّ الإمام ابن الجزري دافَع عن قراءة الإسكان، واصفا إيَّاها

(١) معجم العين (٣/ ١٤) .
(٢) مقاييس اللغة (٣/ ٢٨١) .
(٣) سورة طه.
(٤) الغريبين في القرآن والحديث (٥/ ٥٧٧) .
(٥) أساس البلاغة (١/ ٢٦٠) .

بالصِّحة والاستواء، سواء بسواء مع قراءة الفتح، ومطابقة القراءة لواقع الحال مما درجت عليه ألسِنَة العَرَب، والسلامة ممن قدح فيها.

*****

الموضع الثامن: كلمة ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ ... وَلَا يَجْرِمَنَّكُمْ شَنَـَٔانُ قَوْمٍ أَن صَدُّوكُمْ عَنِ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ أَن تَعْتَدُوا۟ ... ۝٢﴾[1]

القراءات الواردة فيها:

اختلَف القراء العشرةُ في كلمة: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾ على قراءتَيْن: حيث قرأ ابن كثير وأبو عمرو بكسر الهمزة، وقرأ الباقون بفتحها.[2]

الطعون الواردة على القراءة:

قال أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ): "وقرأ أبو عمرو﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر الهمزة بمعنى الشرط، وروي عن الأعمش أنه قرأ: (إن يصدوكم) وهو لَحْنٌ عند النحويين؛ لأنّ إن إذا جَزَمت لم يتقَدّم جوابُها".[3]

وقال أيضًا: "فأما ﴿إِن صَدُّوكُمْ﴾ بكسر(إن) فالعلماء الجِلَّةُ بالنحو والحديث والنَّظَر يَمْنَعون القراءة بها لأشياء، منها: أنّ هذه الآية نزلَتْ عام الفتح سنة ثمان وكان المشركون صدّوا المؤمنين عام الحديبية سنة ستٍّ، فالصدّ كان قبل الآية، وإذا قُرِىء بالكسر لم يجُزْ أن يكون إلا بعْدَه، كما تقول: لا تُعْط فلانًا شيئا إن قاتلك؛ فهذا لا يكون إلا للمستقبل، وإن فتَحْتَ

(١) سورة المائدة.

(٢) العنوان (١/ ٨٧) - النشر (٢/ ٢٥٤).

(٣) معاني القرآن للنحاس (٢/ ٢٥٤).

كان للماضي؛ فوجَب على هذا ألا يجوز إلا: ﴿أَن صَدُّوكُمْ﴾، وأيضا فلو لم يَصِحَّ هذا الحديث لكان الفتح واجبًا؛ لأنّ قوله تعالى: ﴿لَا تُحِلُّواْ شَعَآئِرَ ٱللَّهِ﴾ إلى آخر الآية يدُلّ على أنّ مكة كانت في أيديهم، وأنهم لا يُنْهَوْن عن هذا إلا وهم قادرون على الصّدِّ عن البيت الحرام؛ فوجب من هذا فتْحُ (أن)؛ لأنه لِمَا مَضَى". (١)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... *** ..... أَنْ صَدُّوكُمُ اكْسِرْ (حُـ)ـز (دَ)فَا(٢)

من المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة قولُه في بيانها: (حُز دَفَا)، حيث استَعْمَل هاتَيْن الكلمتَيْن للدلالة على أمْرَيْن:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهو الإمام أبو عمرو، ويرمز له بحرف (الحاء)، والإمام ابن كثير، ويرمز له بحرف (الدال).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة (حُز) التي ورَد ذِكْرُها في كتب اللغة والمعاجم: معنى الضَّم والمِلْك والحِفْظ والصّون.

قال الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥هـ): الحَوْزُ: الجَمْعُ وضَمُّ الشَّيْ ءِ، وكُلُّ مَنْ ضَمَّ شَيْئًا إِلى نَفْسِه من مالٍ أَو غيرِ ذلك فقد حازَهُ حَوْزاً، كالحِيَازَة، بالكَسْر، والاحْتِيازِ. ويُقالُ: حازَ المَالَ، إِذا احْتَازَهُ لِنَفْسِه، وعلَيْكَ بحِيَازَة المالِ، وحازَه إِلَيْه واحْتَازَهُ، والحَوْزُ: السَّوْقُ اللَّيِّنُ، كالحَيْزِ، وقد حازَ الإِبِلَ يَحُوزُها ويَحِيزُها

(١) إعراب القرآن للنحاس (٢/ ٥).

(٢) طيبة النشر، بيت رقم:(٥٧٧).

وحَوَّزَها: ساقها سَوْقًا رُوَيداً؛ وقِيلَ الحَوْزُ: السَّوْقُ الشَّديدُ يُقَال: حُزْها أَي سُقْها سَوْقًا شَدِيداً، ضدٌّ، وقال أَبو عَمْرو: الحَوْزُ: المِلْكُ، يُقَال: حازَهُ يحُوزُه، إِذا مَلَكَهُ وقَبَضَه واسْتَبَدَّ به.(١)

وقد أشار ابن الناظم – رحِمَهما الله – إلى شيء من هذه المعاني في أثناء شرْحِه البيتَ المذكور حيث قال: " وقوله: (حز) من الحوز، وهو الحِفْظُ والصَّوْنُ(٢)، وقيل: أي اجمع وضم(٣)، وقيل: من الحوز وهو الملك والتصرف".(٤)

وأما كلمة: (دفا) فمِن معانيها المذكورة في كتُب المعاجم: الدفء، والانتفاع بالأشياء.

قال أبو منصور الأزهري (ت: ٣٧٠هـ): دفأ دفا: قَالَ الله جلّ وَعز: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ وَمَنَافِعُ ... ۝﴾(٥) وقَالَ الْفراء: والدِّفء مَا انْتفع بِهِ من أوبارها وَأَشْعَارهَا وأصوافها، أَرَادَ مَا يَلْبَسون مِنْهَا ويبْتَنون، وروى أَبُو عبيد عَن الْأَمَوِي: الدّفء عِنْد العربِ نِتاجُ الْإِبِل وأَلبانها والإنتفاع بهَا من قَول الله عزّ وجلّ: ﴿ لَكُمْ فِيهَا دِفْءٌ ﴾، وَقَالَ الْأَصْمَعِي: الْإِبِل المدْفآت: الْكَثِيرَة الأوبار.فأَمَّا الْإِبِل المُدْفِئة فَهِيَ الْكَثِيرَة، لِأَن بعضَها يُدْفِىءُ بَعْضًا بأنفاسها.(٦)

وهذه المعاني تشِير إلى أنّ الإمام ابن الجزري دافَع عن القراءة المذكورةِ،

(١) تاج العروس (٨/ ٥٤).
(٢) شرح طيبة النشر لابن الناظم (١/ ٦٥).
(٣) السابق (١/ ٨٤).
(٤) السابق (١/ ٨٦).
(٥) سورة النحل.
(٦) تهذيب اللغة (١٤/ ١٣٦، ١٣٧).

واصفا إيَّاها بأنها محفوظةٌ عن اللحْن، مصُونَةٌ عن الطّعْن، كما شبَّه القراءة بالرّجُل الذي يعودُ عليه النّفْعُ بقبولها، كما يعودُ على صاحبِ الإبل النّفْعُ من نتاجِها وألبانها؛ وشبّه القراءة أيضًا في كثرة مصادرها بالتي يعضد بعضها بعضًا مما يشعر بالطمأنية إليها؛ بالْإِبِل المُدْفِئة أى الْكَثِيرَة يُدْفِىءُ بَعْضها بعضًا بأنفاسها من البرد.

*****

الموضع التاسع: كلمة ﴿بِٱلْغُدْوَةِ﴾.(١)

من قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ... ﴿٥٢﴾﴾(٢)

القراءات الواردة فيها:

اختلَف القراء العشرة في كلمة:﴿بِٱلْغَدَوٰةِ﴾ بسورة الأنعام والكهف على قراءتين: فقرأ ابن عامر وحْدَه: ﴿بِٱلْغُدْوَةِ﴾ بضم الغين، وإسكان الدال وواو بعدها، وقرأ الباقون بفَتْح الغَيْن والدّال وألف بعدها في الموضعين.(٣)

الطعون الواردة على القراءة:

قال الفراء (ت:٢٠٧ هـ): "وقوله: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ قرأ أَبُو عبد الرحمن السلمي: (بالغُدْوةِ والْعَشِيِّ) ولا أعلمُ أحدًا قرأ غيره، والعرَبُ لا تُدخل الألف واللام فِي الغدوة؛ لأنها مُعَرَّفَةٌ بغير ألف ولام، سمعْتُ أبا الجراح يقول: ما رأيتُ كغُدْوة قَطُّ، يعني غداة يومه، وذاك أنَّها كانت باردةً، ألا ترى أنّ العرب

(١) وردت في سورتين من كتاب الله، الأول سورة الأنعام (الآية:٥٢)، الثاني سورة الكهف (الآية:٢٨).

(٢) سورة الأنعام.

(٣) السبعة(١/ ٢٥٨) – النشر (٢/ ٢٥٨).

لا تُضِيفها؛ فكذلك لا تُدخلها الألف واللام، إنّما يقولون: أتيتُك غَدَاة الخميس، ولا يقولون: غُدْوَة الخميس، فهذا دليل على أنها معرفة".[1]

قال الزجاج (ت:٣١١ هـ): "وقُرِئَتْ: ﴿بِٱلْغُدْوَةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾، و﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ﴾ أجوَدُ في قول جَمِيع العُلَماءِ؛ لأنّ " غَدْوَة " معْرِفَةٌ لا تَدْخُلها الألف واللّام...".[2]

قال الأزهري (ت: ٣٧٠ هـ): "قَالَ الله: ﴿بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ﴾ ، وهي قراءَة جميع القرَّاء، إِلَّا ما رُوِيَ عن ابْن عامرٍ فإنه قَرَأَهُ بالغُدوةِ، وَهِي شاذَّة، وَقَالَ ابْن السّكيت: يُقَال: إِنِّي لآتيه بالغدايا والعشايا، أرادُوا جمع الغداةِ؛ فأتبعُوها العَشايا لازدواج الْكَلَام، وَإِذا أفرِدَ لم يجزْ وَلَكِن يقالُ: غَداةٌ وغدَاواتٌ".[3]

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في بيان هذه القراءة:

..... *** غُدْوَةَ فِي غَدَاةَ كَالْكَهْفِ (كَـ)ـتَمْ[4]

فمن المعاني الإشارية المذكورة في هذا البيْت: قولُه: (كَتَمْ) حيث استعملها للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهوالإمام ابن عامر، ويرمز له بحرف (الكاف).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ١٣٩).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٣/ ٢٨٠).

(٣) تهذيب اللغة (٨/ ١٥٥).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٥٩٧).

ومِن معاني كلمة: (كتَمَ) المذكورةِ في المعاجم: القوة، والشدة، والتَّحَمُّل، والخفاء.

قال أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ): "(كَتَمَ) الْكَافُ وَالتَّاءُ وَالْمِيمُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى إِخْفَاءٍ وَسَتْرٍ، مِنْ ذَلِكَ: كَتَمْتُ الْحَدِيثَ كَتْمًا وَكِتْمَانًا، قَالَ اللهُ تَعَالَى: ﴿وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا... ﴿٤٢﴾﴾[1]، وَيُقَالُ: نَاقَةٌ كَتُومٌ: لَا تَرْغُو إِذَا رُكِبَتْ، قُوَّةً وَصَبْرًا، وَسَحَابٌ مُكْتَتِمٌ: لَا رَعْدَ فِيهِ. وَخَرْزٌ كَتِيمٌ: لَا يَنْضَحُ الْمَاءُ، وَقَوْسٌ كَتُومٌ: لَا تُرِنُّ، وَأَمَّا الْكَتَمُ فَنَبَاتٌ يُخْتَضَبُ بِهِ". [2]

ومِن خلال ما سبَق فإنّ الإمام ابن الجزري أشار إلى الدفاع عن قراءة الإمام ابن عامر واصفا إيَّاها بالقوّة والشّدة، مُشَبِّهًا إيَّاها بالناقة القَوِيَّةِ الفتيَّة، كما شبّه القراءة أيضًا بالخرز الكتيم في قوته وإحكامه وعدم تسرب الماء منه كذلك القراءة لا تَنْفذ إليها طعن من الطعون لأنها متواترة، وما ورد عليها الطّعْنُ إلّا لخفاء وَجْهِ القراءة على مَن طعَن فيها.

*****

الموضع العاشر: كلمة﴿زُيِّنَ ـ قَتْلُ ـ أَوْلَـٰدَهِمْ ـ شُرَكَآؤُهُمْ﴾.

من قوله تعالى: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَـٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ وَلِيَلْبِسُواْ عَلَيْهِمْ دِينَهُمْ ۖ ...﴿١٣٧﴾﴾[3]

القراءات الواردة فيها: قرأ ابنُ عامر وحْدَه: ﴿ وَكَذَٰلِكَ زُيِّنَ ﴾ برفع الزاى ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلُ﴾ برفع اللَّام ﴿أَوْلَـٰدَهِمْ﴾ بنصْب الدَّال﴿

(١) سورة النساء.

(٢) مقاييس اللغة (٥/ ١٥٧).

(٣) سورة الأنعام.

شُرَكَآؤُهُمْ﴾ بياء، وقرأ الباقون: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ﴾ بنصْب الزّاى، ﴿لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ﴾ بنصب اللَّام﴿ أَوْلَٰدِهِمْ﴾ بخفْض الدّالِ، ﴿شُرَكَآؤُهُمْ﴾ رفْعًا.(١)

الطعون الواردة على القراءة:

قال الطّبَرِيُّ (ت ٣١٠هـ): وقرأ ذلك بعض قَرَأَةِ أهل الشام:"وَكَذَلِكَ زُيِّنَ" بضم الزاي"لِكَثِيرٍ مِنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلُ" بالرفع"أَوْلادَهُمْ" بالنصب"شُرَكَائِهِمْ" بالخفض، بمعنى: وكذلك زُيِّن لكثير من المشركين قتلُ شركائهم أولادَهم، ففرّقوا بين الخافض والمخفوض بما عَمِل فيه من الاسْم، وذلك في كلام العَرَب قبيحٌ غيرُ فصيح، وقد رُوِي عن بعض أهل الحجاز بيتٌ من الشعر يؤيِّد قراءة مَن قرأ بما ذكرت من قرأة أهل الشام، رأيتُ رواة الشعر وأهل العلم بالعربية من أهل العراق يُنكرونه، وذلك قول قائلهم:

فَزَجَجْتُهُ مُتَمَكِّنًا *** زَجَّ القَلُوصَ أَبِي مَزَادَهْ

قال أبو جعفر: والقراءة التي لا أستجيز غيرها: ﴿وَكَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ ٱلْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَٰدِهِمْ شُرَكَآؤُهُمْ ...﴿١٣٧﴾﴾، بفَتْح الزاي من"زَيَّنَ"، ونصب"قَتْلَ" بوقوع" زَيَّنَ " عليه، وخفض"أَوْلَادِهِمْ" بإضافة"القتل" إليهم، ورفع"الشركاء" بفعلهم، لأنهم هم الذين زينوا للمشركين قتلَ أولادهم، على ما ذكرتُ من التأويل، وإنما قُلْتُ:"لا أستجيز القراءة بغيرها"، لإجماع الحجة من القرأة عليه، وأنّ تأويل أهل التأويل بذلك ورَد، ففي ذلك أوضح البيان على فساد ما خالفها من القراءة".(٢)

الدفاع عن القراءة:

---

(١) السبعة (١/ ٢٧٠) – النشر (٢/ ٢٦٣).

(٢) جامع البيان (١٢/ ١٣٧، ١٣٨).

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

زُيِّنَ ضُمَّ اكْسِرْ وَقَتْلُ الرَّفْعُ(كَـ)ـرْ *** أَوْلاَدُ نَصْبُ شُرَكَائِهِمْ بِجَرْ
رَفْعٍ (كُـ)ـدًا ..... *** .....[١]

ففي هذا البيْت كلمتان، في كلّ منهما معنًى إشاريٌّ دافَع به الإمام ابنُ الجزري عن قراءة الإمام ابن عامر، وهما قولُه: (كَـرْ) وقولُه: (كُدا)، حيث استَعْملَهما للدلالة على أمْرَيْن:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهوالإمام ابن عامر، ويُرمَز له بحرف (الكاف).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة (كَر) التي أشارت إليها كتب اللغة والمعاجم معنى القوة، والشدة، والمتانة.[٢]

كما أنّ من معاني من كلمة: (كُدا) المذكورة في كُتب اللغة والمعاجم: معنى الصلابة، والغِلْظة، والقوة، والظفر، و الجَبِل.

قال أبو بكر محمد الأزدي (ت: ٣٢١هـ): الكُدْية، وَالْجمع كُداً، وَهِي الأَرْض الغليظة، والضِّباب مولعة بِالْحفرِ فِيهَا، فَلذَلِك قَالُوا: ضِباب الكُدا، وَوَقع القومُ فِي كَأْداء مُنكرَة، أَي فِي صَعود صعبة، وَعقبَة كَؤود: صعبة المُطَّلَع".[٣]

وقال أبو منصور الهروي (المتوفى: ٣٧٠هـ): " يُقَال للحافر إِذَا حَفَرَ البئرَ فبَلغَ إِلَى حَجَر لَا يمكِنُهُ مَعَه الحَفْرُ: قد بَلغَ الكُدْية وَعند ذَلِك يَقطعُ الحَفْرَ، وَقَالَ

(١) طيبة النشر، بيت رقم:(٦٢١ ، ٦٢٢).
(٢) وقد تقدم الكلام بالتفصيل عن معني كلمة (كَر) عند الموضع الخامس .
(٣) جمهرة اللغة (٢/ ١٠٦٠).

الليثُ: الكُدْيةُ: صلابةٌ تكونُ فِي الأَرْض".[1]

وقال أبو عبيد أحمد بن محمد الهروي (ت: ٤٠١ هـ): (كدا): قوله تعالى: ﴿وَأَعْطَىٰ قَلِيلًا وَأَكْدَىٰٓ ﴿٣٤﴾﴾[2] أي: قطَع العطاء، وأصْلُه الحافر ينتهى إلى كُديَةٍ من الأرض لا يمكنه الحَفْرُ لصلابته، فيقال: أكدى الحافر: إذا بلغ الكدية فقطع الحفر، وَمِنْهُ حَدِيثُ عَائِشَةَ تَصِفُ أَبَاهَا «سَبَق إذْ وَنَيْتُم ونَجَح إِذْ أَكْدَيْتُم» أَيْ ظَفِر إِذْ خِبْتُم وَلَمْ تَظْفَرُوا"وفي الحديث: (فَعَرَضتْ في الخندق كُدْيةٌ[3]) أراد قطعة غليظة لا يعمل فيها الفأس.[4]

وهذه المعاني المذكورةُ تُشير إلى أنّ الإمام ابن الجزري – رحمه الله – دافَع عن قراءة الإمام ابن عامرٍ، واصفًا إياها بالقوّةِ والمتانة، مُشبِّهًا إيّاها بالحبل القويّ الغليظ المتين التي يُصعَد به النَّخل، وتُشَدُّ به السفن، وأنها كالأرض الصّلْبَة الغليظَةِ التي لا تَعْمَل فيها آلاتُ الحفْر، كأنه يشير بهذا إلى أنّ أقوال الطاعنين لا تنال من قراءة ابن عامرٍ.

*****

الموضع الحادي عشر: كلمة ﴿وَعَشِيرَتُكُمْ﴾.

من قول الله تعالى: ﴿قُلْ إِن كَانَ ءَابَآؤُكُمْ وَأَبْنَآؤُكُمْ وَإِخْوَٰنُكُمْ وَأَزْوَٰجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ ... ﴿٢٤﴾﴾[5]

القراءات الواردة فيها:

---

(١) تهذيب اللغة (١٠/ ١٧٧).

(٢) سورة النجم.

(٣) مسند الدارمي، بابُ مَا أُكرِمَ به النَّبِيُّ صلى الله عَليه وسلم في بركةِ طعامِهِ (١/١٨٤)

(٤) الغريبين في القرآن والحديث (٥/ ١٦٢٠، ١٦٢١) – مجمع بحار الأنوار (٤/ ٣٨٠).

(٥) سورة التوبة.

اختلَف القراء العشرة في هذه الكلمة على قراءتَيْن: الأولى قراءة شعبة عن عاصم: (وَعَشِيرَاتُكم) والأخرى قراءة الباقين: (وَعَشِيرَتُكُمْ) بالإفراد.(١)

الطعون الواردة على القراءة:

قال أبو الحسن الواحدي (ت: ٤٦٨ هـ): "قال الأخفش: لا تكاد العرب تجمع (عَشِيرة) (عَشِيرات)، إنما يَجْمَعونها (عشائر)".(٢)

وقال الكرماني (ت: بعد ٥٦٣ هـ): وقرأ أبو بكر (وَعَشِيرَاتُكُمْ) وهو رديء.(٣)

الدّفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... *** ..... وَعَشِيرَاتٌ (صَـ)ـدَقْ

جَمْعًا .....*** .....(٤)

فمن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة قولُه: (صَدَق)، حيث استعمل هذه الكلمةَ للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهو الراوي أبوبكر شعبة ابن عياش، ويرمز له بحرف (الصاد).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومن معاني كلمة (صَدَقْ) التي أشارت إليها كتب اللغة والمعاجم: قُوَّة الشيء، وصلابته.

قال أحمد بن فارس الرازي (ت: ٣٩٥هـ): " (صَدَقَ) الصَّادُ وَالدَّالُ وَالْقَافُ

(١) النشر (٢: ٢٧٨ / ٢٧٩) – إتحاف فضلاء البشر(١/ ٢٤١).

(٢) التفسير البسيط (١٠/ ٣٤٢).

(٣) مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني (١/ ١٩٥، ١٩٦).

(٤) طيبة النشر، بيت رقم:(٤٤٠، ٤٤١).

أَصْلٌ يَدُلُّ عَلَى قُوَّةٍ فِي الشَّيْءِ قَوْلًا وَغَيْرَهُ، مِنْ ذَلِكَ الصِّدْقُ: خِلَافُ الْكَذِبِ، سُمِّيَ لِقُوَّتِهِ فِي نَفْسِهِ، وَلِأَنَّ الْكَذِبَ لَا قُوَّةَ لَهُ، هُوَ بَاطِلٌ، وَأَصْلُ هَذَا مِنْ قَوْلِهِمْ: شَيْءٌ صَدْقٌ، أَيْ صُلْبٌ، وَرُمْحٌ صَدْقٌ، وَالصَّدَاقُ: صَدَاقُ الْمَرْأَةِ، سُمِّيَ بِذَلِكَ؛ لِقُوَّتِهِ وَأَنَّهُ حَقٌّ يَلْزَمُ". (١)

وكلام ابن فارسٍ يشير إلى أنّ الإمام ابن الجزري قد دافَع عن القراءة بقوله: (صَدَقْ) حيث وصَفَها بالصّدْق والقُوّة، ويَلْزَمُ من هذا وجوبُ قبولِها وعدَمُ ردِّها.

وقال أحمد ابن الناظم (ت:٨٣٥ هـ) : " وأشار بقوله: (صدقْ) إلى ثبوت هذه القراءة، وردّا على مَن أنكرها؛ فإنّ الأخفش زعَم أنّ عشيرة لا يُجمَع إلا على عشائر، وهذه القراءة الصحيحة تَرُدُّ عليه. (٢)

*****

الموضع الثاني عشر: كلمة ﴿ضِيَآءً﴾. (٣)

من قوله تعالى: ﴿هُوَ ٱلَّذِى جَعَلَ ٱلشَّمْسَ ضِيَآءً وَٱلْقَمَرَ نُورًا..... ۝٥﴾ (٤)

القراءات الواردة فيها:

اختَلَف القراء العشرة في كلمة: (ضياء) حيث وردَتْ على قراءتَيْن متواترتَيْن:

فرَوَى قنبل عن ابن كثير: (ضِئَاءً) بهمزة مفتوحة بعد الضاد في المواضِع الثلاثة، وزعم ابن مجاهد أنه غَلَطٌ، مع اعترافه أنه قرأ كذلك على قنبل.

وقرأ الباقون: (ضِيَاءً) بياءٍ مفتوحةٍ بعد الضاد المكسورةِ. (٥)

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٣٣٩) .

(٢) شرح طيبة النشر لابن الجزري (ص: ٢٤٥).

(٣) وردت في ثلاث سور من كتاب الله:الأول في يونس (الآية: ٥)، الثاني في الأنبياء (الآية:٤٨)، الثالث في القصص(الآية:٧١).

(٤) سورة يونس.

(٥) الإقناع (١/ ١٩٢) – الكامل (١/ ٣٨٧) – النشر (١/ ٤٠٦، ٤٠٧).

الطعون الواردة على القراءة:

قال ابن مجاهد (ت:٣٢٤هـ): "قرأ ابن كثير وحدَه: ﴿ضِئَآءَ﴾ بهمزتين فى كُلّ القرآن، الهمزة الأولى قبل الألف، والثّانية بعدها، كذلك قَرَأتُ على قنبل، وقَرَأَ البَاقون بهمزة واحدة فى كلّ القرآن، وكان أصحاب البَزِّيِّ وابن فليح يُنكرُون هذَا ويقرأون مثل قراءة النَّاس: ﴿ضِيَآءَ﴾، وأخبرنى الخزاعيُّ عن عبد الوهّاب بن فليح عن أصحابه عن ابن كثير أنهم لَا يعرفون إِلَّا همزة واحدة بعد الألف فى ﴿ضِيَآءَ﴾" (١)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... *** ..... واهْمِز

ضِيَاءَ (زِ)نْ..... *** .....(٢)

فمِن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة قولُه: (زِنْ) حيث استَعْمَلها للدلالة على أمْرَيْن:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهوالراوي قنبلٌ عن الإمام ابن كثير، ويُرمَز له بحرف (الزاى).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومِن معاني كلمة: (زِنْ) المذكورة في المعاجم: معنى القُوَّة، والرّزانة والتّمكُّن، والاعتدال، والوَجَاهة، والتّساوي.

قال الزَّبيدي (ت: ١٢٠٥ هـ): " يُقالُ: زِنْ كَلامَك وَلَا تَزِنْه، فَهُوَ أَوْزَنُ من غيرِهِ)، أَي: أَقْوَى وأَمْكَنَ، وَمِنْه قَوْلُ عُمارة لثَعْلَب: لَو قُلْتُهُ لكانَ أَوْزَنَ، واتّزَن

(١) السبعة (١/ ٣٢٣).

(٢) طيبة النشر، بيت رقم:(٢٢٧، ٢٢٨).

العِدْلُ - بكسْرِ العَيْنِ - أَي: اعْتَدَلَ بِالْآخرِ وصارَ مُساوِيًا فِي الثّقلِ والخِفَّةِ، ومِن المجاز: هو أَوْزَنُ القَوْم: أيْ أوجَهُهُم، وتوازَنَا: اتّزَنا، بمعْنَى: تسَاوَيَا. ويُقال: هو رزينُ الرأي: أي أصِيلُه، وفي الصّحاح: رَزِينُه".[1]

والمعاني المذكورة لكلمة: (زِنْ) تُشير إلى أنّ الإمام ابن الجزري قد دافَع عن قراءة قنبل: (ضِئاءً) حيث وصَفَها بالقُوّة والرَّزانة، والاعتدال والتساوي، ولعلّه يقْصِد أنها مساويةٌ لقراءة الجمهور، ومِن ثمّ فلا يحِقّ لأحَدٍ الطّعْنُ عليها، بل يجبُ تلَقِّيها بالقبول كما تلقّى الناسُ قراءة الجمهور.

*****

الموضع الثالث عشر: كلمة﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾.

من قوله تعالى:﴿ ... مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيَّ ... ﴿٢٢﴾ ﴾[2]

القراءات الواردة فيها:

اختلَف القراء العشرة في هذه الكلمة على قراءتَيْن: فقرأ حمزةُ وحْدَه بكسْر الياء مشدَّدةً هكذا: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِيِّ﴾ وقرأ الباقون بفتْحِها هكذا: ﴿بِمُصْرِخِيَّ﴾.[3]

الطُّعون الواردة على القراءة:

قال الفَرَّاءُ (ت:٢٠٧ هـ): "وقد خَفَض الياء من قوله: ﴿بِمُصْرِخِيِّ﴾ الأعمشُ ويحيى بنُ وثَّاب جَميعًا، حَدَّثَنِي القاسم بن مَعْن عَن الْأَعْمَش عن يَحْيَى أَنَّهُ خَفَض الياء، ولعلّها من وَهْم القُرّاء طبقَةِ يَحْيَى؛ فإنه قَلَّ مَنْ سَلِم منهم من الوَهْم، ولعَلَّه ظَنَّ أنّ الباء فِي﴿ بِمُصْرِخِيِّ﴾ خافِضَةٌ للحَرْفِ كُلِّهِ، والياء من

(١) تاج العروس (٣٦/ ٢٥٣) - تاج العروس من جواهر القاموس (١٨/ ٥٧٣).

(٢) سورة إبراهيم.

(٣) السبعة(١/ ٣٦٢) - النشر (٢/ ٢٩٨).

المتكلم خارجة من ذَلِكَ". (١)

قال الأخفش (ت: ٢١٥ هـ): " ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ فُتِحَت ياء الإضافة لأنّ قبلها ياء الجميع الساكنة التي كانت في ﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾ فلم يكنْ منْ حَرَكَتِها بدٌّ؛ لأَنَّ الكسْرَ مِن الياء، وبَلَغَنا أنّ الأعمش قال: ﴿بِمُصۡرِخِيِّ﴾ فكَسَر، و هذه لَحْنٌ لم نسمع بها من أحد من العَرب ولا أَهل النحو". (٢)

قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): " وقرأ الأعمَشُ: ﴿وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيِّ﴾ بكسر الياء، كأنه ظن أنّ الباء تخفِضُ الحَرْفَ كُلَّه، واتّبعه على ذلك حمزة". (٣)

قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "﴿ مَّآ أَنَاْ بِمُصۡرِخِكُمۡ وَمَآ أَنتُم بِمُصۡرِخِيَّ﴾ .أي ما أنا بمُغيثكم، ولا أنتم بمُغِيثيّ، قُرِئَتْ ﴿بِمُصۡرِخِيَّ﴾ - بفتح الياء.كذا قرأه الناس، وقرأ حمزة والأعمش: ﴿بِمُصۡرِخِيِّ﴾ بكسر الياء، وهذه القراءة عند جميع النحويين رديئة مرذولة! ولا وجْه لها إلا وجه ضعيف ذكَره بعض النحويين". (٤)

قال الزمخشري (ت: ٥٣٨ هـ): "وقرئ: ﴿ بِمُصۡرِخِيِّ﴾، بكسر الياء وهي ضعيفة، واستشهدوا لها ببيت مجهول:

قَالَ لَهَا هَلْ لَكِ يَا تَافِيِّ *** قَالَتْ لَهُ مَا أَنْتَ بِالمَرْضِى

وكأنه قدّر ياء الإضافة ساكنة وقبلها ياء ساكنة، فحرّكها بالكسر لِمَا عليه أصل التقاء الساكنين، ولكنه غير صحيح؛ لأنَّ ياء الإضافة لا تكون إلا

---

(١) معاني القرآن للفراء (٢/ ٧٥)

(٢) معانى القرآن للأخفش (٢/ ٤٠٧).

(٣) تأويل مشكل القرآن (١/ ٤٤).

(٤) معانى القرآن للزجاج (٣/ ١٥٩).

مفتوحة، حيث قبلها ألف في نحو عصاي، فما بالها وقبلها ياء؟"[1]

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

..... وَمُصْرِخِيَّ كَسْرُ الْيَا (فَ)ـخَرْ ***** .....[2]

فقوله: (فخَرْ) من المعاني الإشاريَّة التي دافَع بها عن قراءة الإمام حمزة الزيات، حيث استَعْمَل هذه الكلمة مرادًا بها شيئان:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهوالإمام حمزة، ويرمز له بالرمز (الفاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضِدَّ مَن طعَن فيها.

والمعاني التي ذكَرَتْها المعاجمُ لهذه الكلمة تُشير إلى دفاعه عنها، ومن هذه المعاني: المَدْحُ، و الافتخار، والعِظَم، والوَجَاهة، والشيءُ الجَيِّدُ.

قال أحمد ابن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "(فَخَرَ) الْفَاءُ وَالْخَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ، وَهُوَ يَدُلُّ عَلَى عِظَمٍ وَقِدَمٍ، مِنْ ذَلِكَ الْفَخْرُ، وَيَقُولُونَ فِي الْعِبَارَةِ عَنِ الْفَخْرِ: هُوَ عَدُّ الْقَدِيمِ، وَهُوَ الْفَخَرُ أَيْضًا، قَالَ أَبُو زَيْدٍ: فَخَرْتُ الرَّجُلَ عَلَى صَاحِبِهِ أَفْخَرُهُ فَخْرًا: أَيْ فَضَّلْتُهُ عَلَيْهِ، وَالْفِخِّيرُ: الْكَثِيرُ الْفَخْرِ، وَالْفَاخِرُ: الشَّيْءُ الْجَيِّدُ، وَالتَّفَخُّرُ: التَّعَظُّمُ، وَنَخْلَةٌ فَخُورٌ: عَظِيمَةُ الْجِذْعِ غَلِيظَةُ السَّعَفِ، وَالنَّاقَةُ الْفَخُورُ: الْعَظِيمَةُ الضَّرْعِ الْقَلِيلَةُ الدَّرِّ، كَذَا قَالَ ابْنُ دُرَيْدٍ، وَالْفَاخِرُ مِنَ الْبُسْرِ: الَّذِي يَعْظُمُ وَلَا نَوَى فِيهِ، وَيَقُولُونَ: فَرَسٌ فَخُورٌ، إِذَا عَظُمَ جُرْدَانُهُ".[3]

قال ابن منظور (ت: ٧١١هـ):

---

(١) الكشاف (٢/ ٥٥١).

(٢) طيبة النشر، بيت رقم:(٧١٣).

(٣) مقاييس اللغة (٤/ ٤٨٠).

فخر: الفَخْرُ والفَخَرُ، مِثْلُ نَهْرٍ ونَهَرٍ، والفُخْر والفَخار والفَخارةُ والفِخِّيرَى والفِخِّيراءُ: التمدُّح بِالْخِصَالِ والافتِخارُ وعَدُّ الْقَدِيمِ؛ وَكَذَلِكَ افْتَخَرَ. وتَفاخَرَ القومُ: فَخَرَ بعضُهم على بعض.(١)

وبهذا يتّضِح حرْصُ الإمام ابن الجزري على الدفاع عن هذه القراءة؛ حيث وصَفَها بكوْنِها فخارا، وفي هذه الكلمة ما يُشير إلى ذلك، فالقراءة موصوفٌ بصفات المدْح والاعتزاز والافتخار، وكونها قديمةً عظيمةً مرْوِيَّةً عمّن سبَق، وليسَتْ من ابتكار أحدٍ من القراء.؛ فقبولُها واجبٌ، ورَدّها غيرُ مرْضِيّ.

*****

الموضع الرابع عشر: كلمة﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ﴾

من قوله تعالى:﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ أَن يَظۡهَرُوهُ وَمَا ٱسۡتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقۡبٗا ٩٧﴾(٢).

القراءات الواردة فيها:

(واختلفوا) في: ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُواْ﴾ فقرأ حمزة بتشديد الطاء يريد (فما استطاعوا) فأدغم التاء في الطاء وجمع بين ساكنين وصلا، والجمع بينهما في مثل ذلك جائز مسموع، قال الحافظ أبو عمرو: ومما يقوي ذلك ويسوغه أن الساكن الثاني لما كان اللسان عنده يرتفع عنه وعن المدغم ارتفاعة واحدة صار بمنزلة حرف متحرك فكأن الساكن الأول قد ولي متحركا، وقد تقدم مثلُ ذلك في إدغام أبي عمرو، وقراءة أبي جعفر وقالون والبزي، وغيرهم، فلا يجوز إنكاره.(٣)

الطعون الواردة على القراءة:

(١) لسان العرب (٥/ ٤٨)، ويُنظر أيضًا: تاج العروس (٧/ ٣٤١).

(٢) سورة الكهف.

(٣) النشر (٢/ ٣١٦)- إتحاف فضلاء البشر (١/ ٣٧٣).

قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "فأمَّا من قرأ فما اسْطَاعوا - بإدغام التاء في الطاء - فلاحِنٌ مخطئٌ، زعم ذلك النحويون، الخليل ويونُس وسيبويه، وجميع من قال بقولهم. وَحُجتُهُمْ فِي ذلك أن السين ساكنة؛ فإذا أدغمت التاء صارت طاء ساكنة، ولا يجمع بين ساكنين".(١)

قال ابن مجاهد (ت: ٣٢٤هـ): " كلهم قرأَ ﴿فَمَا ٱسۡطَٰعُوٓاْ﴾ بتخفيف الطَّاء غير حمزة فإنه قرأ ﴿فَمَا ٱسَّطَّٰعُوٓاْ﴾ مشددة الطَّاء يريد فَمَا اسْتَطَاعُوا ثمَّ يدغم التَّاء فى الطَّاء، وهذا غير جائز لأنه قد جمع بين السين وهى ساكنة والتَّاء المدغمة وهى ساكنة".(٢)

الدِّفاع عن القراءة

قال الإمام ابنُ الجزري- رَحِمَهُ ٱللَّهُ -في بيان هذه القراءة:

..... فَمَا اسْطَاعُوا اشْدُدَا *** طَاءً (فَـ)شَا .....(٣)

فمن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة،قوله: (فَشَا) حيث استعملها للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهوالإمام حمزة، ويرمز له بحرف (الفاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومن معاني كلمة (فَشَا) التي أوردتْها كتب اللغة والمعاجم، معني الانتشار ، والذيوع، والاتّساع، والاشتهار.

قال أبو نصرالفارابي (ت: ٣٩٣هـ):" [فشا] فَشا الخبر يَفْشو فُشُوًّا، أي ذاع،

(١) معاني القرآن (٣/ ٣١٢).

(٢) السبعة (١/ ٤٠١)ن وممن طعن على هذه القراءة أيضا

(٣) طيبة النشر، بيت رقم:(٧٦٠).

وأفْشاهُ غيره، وتَفَشَّى الشيء، أي اتسع، والفواشى: كل شيء منتشر من المال، مثل الغنم السائمة والإبل وغيرها".(١)

قال أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ): "(فَشَا) الْفَاءُ وَالشِّينُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ، وَهِيَ ظُهُورُ الشَّيْءِ، يُقَالُ: فَشَا الشَّيْءُ: ظَهَرَ، وَحَكَى ابْنُ دُرَيْدٍ: فَشَأَ الْمَرَضُ فِيهِمْ فُشُوءًا، وَتَفَشَّأَ تَفَشُّؤًا".(٢)

وهذه المعاني المذكورة تُبَيِّن أنّ الإمام ابنَ الجزريّ دافَع عن قراءة الإمام حمزة، وأشار بكلمة: (فشا) إلى انتشار هذه القراءة وذيوعها واتساعها واشتهارها، وغياب وجهها على من طعن فيها لايقدح فيها، فلا عليك بمن طعن فيها فقوله مردود.

*****

الموضع الخامس عشر: كلمة ﴿ٱلسَّيِّئِ﴾.

من قوله تعالى: ﴿ ... ٱسْتِكْبَارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهْلِهِۦ ۚ... ﴿٤٣﴾ ﴾(٣)

القراءات الواردة فيها:

قرأ حمزة وحْدَه: ﴿وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ﴾ بإسكان الهمز، إجراء للوصل مُجرى الوقف، وقرأ الباقون بكسرها.(٤)

الطعون الواردة على القراءة:

قال ابن قتيبة (ت: ٢٧٦هـ): "وقرأ حمزة ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ۚ وَلَا يَحِيقُ ٱلْمَكْرُ

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية (٦/ ٢٤٥٥).
(٢) مقاييس اللغة (٤/ ٥٠٤).
(٣) سورة فاطر.
(٤) السبعة(١/ ٥٣٦) – النشر (٢/ ٣٥٢).

ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾فجزَم الحَرْفَ الأوّل، والجَزمُ لا يدخل الأسماء، وأعْرَبَ الآخر وهو مِثْلُه". (١)

قال الزجاج (ت: ٣١١هـ): "وقرأ حمزَةُ: ﴿وَلَا يَحِيقُ ٱلۡمَكۡرُ ٱلسَّيِّئُ إِلَّا بِأَهۡلِهِۦۚ ﴾ على الوقف، وهذا عند النحويين الحذَّاقِ لَحْنٌ، ولا يجوز، وإنما يجوز مثلُه في الشعر في الاضطرار، قال الشاعر:

إذا اعْوَجَجْنَ قلتُ صاحِبْ قَوِّمِ

والأصل يا صَاحِبُ قَوِّمِ، ولكنّه حذَف مُضْطَراً.

وكانَّ الضم بعدَ الكَسْرِ والكسر بعدَ الكسر يستثقل، وأنشدوا أيضـًا.

فاليومَ أَشْرَبْ غيرَ مُسْتَحْقِب *** إِثْمـًا من الله ولا وَاغِلِ

وهذان البيتان قد أنشدهما جميع النحويين المذكورين، وزعموا كلهم أنّ هذا من الاضطرار في الشِّعْر، ولا يجوز مثْلُه في كتاب الله. (٢)

قال أبو جعفر النحاس (ت:٣٣٨هـ): " قال أبو إسحاق: وهو لحن لا يجوز، قال أبو جعفر: وإنما صار لحْنًا لأنه حذف الإعراب منه، وزعم محمد بن يزيد: أن هذا لا يجوز في كلام ولا شعر؛ لأنّ حركات الإعراب لا يجوز حَذْفُها؛ لأنها دخلَتْ للفروق بين المعاني، وقد أعظم بعضُ النحويين أن يكون الأعمش على جلالته ومحلّه يقرأ بهذا، وقال: إنما كان يقف عليه فغلط من ادّعى عنه، قال: والدليل على هذا: أنه تمام الكلام، وإن الثاني لمّا لم يكن تمام الكلام أعْرَبَه، والحركة في الثاني أثقل منها في الأول؛ لأنها ضمة بين كسرتين. (٣)

---

(١) تأويل مشكل القرآن (١/ ٤٤).

(٢) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٢٧٥).

(٣) إعراب القرآن للنحاس (٣/ ٣٧٧).

قال أبو منصور (ت: ٣٧٠هـ): "قال: تسكين الهمزة في قوله: ﴿ وَمَكْرَ ٱلسَّيِّئِ ﴾ عند أهل العربية غير جائزة.(١)

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري - رَحِمَهُ ٱللَّهُ - في بيان هذه القراءة:

..... *** وَالسَّيِّئَ المَخْفُوضِ سَكِنْهُ (فِـ)ـدَا(٢)

فقولُه: (فدَا) من المعاني الإشاريّة التي دافع بها عن القراءة، وقد استَعْمَلها الإمام مرادًا بها شيئان:

الأول: للدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهوالإمام حمزة، ويرمز له بحرف (الفاء).

الثاني: للدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومن معاني كلمة (فِدَا) التي أشارت إليها كتب اللغة والمعاجم معنى: الإنقاذ، وفكّ الأسير.

قال مجد الدين ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ):(فَدَا) قَدْ تَكَرَّرَ ذِكْرُ «الفِدَاء» فِي الْحَدِيثِ، الفِدَاء بِالْكَسْرِ وَالْمَدِّ، وَالْفَتْحِ مَعَ القَصْر: فَكَاك الأَسِير، يُقَالُ: فَدَاه يَفْدِيه فِدَاءً وفَدًى، وفَادَاه يُفَادِيه مُفَادَاة إِذَا أَعْطَي فِدَاءَه وأَنْقَذَه، وفَدَاه بنَفْسِه وفَدَاه إِذَا قَالَ لَهُ: جُعِلْتُ فِدَاك. والفِدْيَة: الفِدَاء،

وَقِيلَ: المُفَادَاة: أَنْ تَفْتَكَّ الأَسِيرَ بأَسِيرٍ مِثْله".(٣)

وكأنّ الإمام ابنَ الجزريّ يقول: افْدِ نفْسَك، ولا تكُن من الطّاعنين في هذه القراءة؛ فإنّ من طعَ، فيها تعرّض لما لا يُحبّ؛ فكُن حريصًا على إنقاذ نفْسِك

(١) معاني القراءات للأزهري (٢/ ٣٠٠).

(٢) طيبة النشر، بيت رقم:(٨٧٢).

(٣) النهاية في غريب الحديث (٣/ ٤٢١).

بقبولها، ولا تسْلُك مسْلَك الطاعنين فيها.

الموضع الساس عشر: كلمة﴿عَجِبْتُ﴾.

من قوله تعالى :﴿بَلْ عَجِبْتَ وَيَسْخَرُونَ﴾[1]

القراءات الواردة فيها:

قال الإمام ابن الجزري: (واختلفوا) في: (بَلْ عَجِبْتَ)فقرأ حمزة والكسائي وخلف بضم التاء، وقرأ الباقون بفتحها[2]

الطعون الواردة على القراءة:

قال الزَّجاج (ت:٣١١ هـ): "وقد أنكر قومٌ هَذهِ القراءةَ، وقالوا: الله – عزَّ وجلَّ– لا يعجب، وإنكارهم هذا غلط. لأن القراءة والرواية كثيرة والعجب من الله – عزَّ وجلَّ – خلافُهُ من الآدميين".[3]

قال أبو جعفر النحاس (ت: ٣٣٨هـ): "وأنكر شريح أن تقرأ بل عجبت بضم التاء وقال إن الله لا يعجب إنما يعجب من لا يعلم".[4]

الدفاع عن القراءة:

قال الإمام ابن الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

عَجِبْتَ ضُمَّ التَّا (شَـفَا)..... ***.....[5]

فمن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة وهي

---

(١) سورة الصافات.

(٢) النشر (٢/ ٣٥٦) – إتحاف فضلاء البشر(١/ ٤٧٢).

(٣) معاني القرآن للزجاج (٤/ ٣٠٠).

(٤) معاني القرآن للنحاس (٦/ ١٥).

(٥) طيبة النشر، بيت رقم:(٨٨٣).

كلمة (شفا)

فاستعملها للدلالة على أمرين:

الأول: للدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها وهم الإمام حمزة، الكسائي، خلف العاشر ويرمز لهم بالرمز (شفا).

الثاني: للدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

فمن معاني كلمة (شفا) التي أشارت إليها كتب اللغة والمعاجم معنى الإشراف على الهلاك،أو التخلص من المرض.

قال سَلَمة العَوْتبي (ت: ٥١١ هـ): وقولهم: فلانٌ على شفا

أي حد أمرٍ. وشفا كل شيء: حرفُهُ وحده، مثل: شفا البئر والوادي والقبر.

وشفيره، أيضـًا: حرفُه. تقول: رأيتُهُ قاعداً على شفا نهر. والجمعُ: الأشفاء، ومنه ﴿ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ ... ﴿١٠٩﴾ ﴾[1] ، ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنۡهَاۗ ... ﴿١٠٣﴾ ﴾[2]

قال ابن عباس: على شفير النار، فأنقذكم الله بمحمد صلى الله عليه وسلم.

قال المرداس:

تكب على شفا الأذقان كبـًا *** كما ذلق المخذم عن خفاق[3]

قال الدكتور جبل (ت:١٤٣٦هـ): المعنى المحوري، يعبّر التركيب عن حافَة الشيء، أي

منقطَع جِرمه أو أغلظه: كَشفا الحُفْرة حيثُ منقَطَعُ جِرم الأرض الأعلى، وكحافة القمر والشمس الباقية بعد غياب جرمهما ﴿وَكُنتُمۡ عَلَىٰ شَفَا حُفۡرَةٖ

(١) سورة التوبة.

(٢) سورة آل عمران.

(٣) الإبانة في اللغة العربية(٣/ ٣٦٠).

مِّنَ ٱلنَّارِ فَأَنقَذَكُم مِّنْهَا ... ﴿١٠٣﴾﴾،﴿أَفَمَنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ تَقْوَىٰ مِنَ ٱللَّهِ وَرِضْوَٰنٍ خَيْرٌ أَم مَّنْ أَسَّسَ بُنْيَـٰنَهُۥ عَلَىٰ شَفَا جُرُفٍ هَارٍ فَٱنْهَارَ بِهِۦ. ﴿١٠٩﴾﴾

ومن هذا: "الشفاء من المرض "، إذ هو تخلص البدن من المرض، والمرض كثافة وإثقال، والشفاء خلوصُ قَطْعٍ وإنهاء لهذا الإثقال. والعامة تعبّر عن شفاء الشخص بأنه "خَفّ " ﴿وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾﴾[1] ، ﴿شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُۥ فِيهِ شِفَآءٌ لِّلنَّاسِ ﴿٦٩﴾﴾[2]ومنه إذهاب حرارة الغيظ الجاثم على الصدر ﴿وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ ﴿١٤﴾﴾. [3]

من خلال تلك المعاني السابقة للكلمة يتبين أنَّ الإمام ابن الجزري وقف مدافعا عن القراءة ضد الطاعنين فيها محذرًا من ردّها، مشيرا إلى أن من رد ها فهو على شفا هلكة، وأن من قبلها فهى بالنسبة له شفاء، تشفي صدره مما تكلم به الطاعنون.

*****

الموضع السابع عشر: كلمة﴿ يُعَذَّبُ﴾ ،﴿يُوثَقُ﴾ .

من قوله تعالى:﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٥﴾ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ﴿٢٦﴾﴾[4].

القراءات الواردة فيها:

(واختلفوا) في: ﴿لَّا يُعَذِّبُ﴾ ، و﴿لَا يُوثِقُ﴾ فقرأ يعقوب والكسائي بفتح الذال والثاء، وقرأ الباقون بكسرهما". [5]

---

(١) سورة الشعراء.

(٢) سورة النحل.

(٣) المعجم الاشتقاقي(٢/ ١١٥٢)، سورة التوبة.

(٤) سورة الفجر.

(٥) النشر (٢/ ٤٠٠)- إتحاف فضلاء البشر (١/ ٥٨٤).

الطعون الواردة على القراءة:

قال محمد بن صالح؛ سمعت رجلا يقول لأبي عمرو: كيف تقرأ ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾، فقال: (لَّا يُعَذِّبُ) بالكسر. فقال له الرجل: كيف وقد جاء عن النبي -صلى الله عليه وسلم- (لَّا يُعَذِّبُ) بالفتح؟ فقال له أبو عمرو: لو سمعت الرجل الذي قال سمعت النبي -صلى الله عليه وسلم- ما أخذته عنه، وتدري ما ذاك؟ لأني أتهم الواحد الشاذ إذا كان على خلاف ما جاءت به العامة". (١)

قال الإمام الطبري (ت: ٣١٠هـ): " وقوله: ﴿فَيَوْمَئِذٍ لَّا يُعَذِّبُ عَذَابَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٥ وَلَا يُوثِقُ وَثَاقَهُۥٓ أَحَدٌ ۝٢٦﴾ أجمعت القرّاء قرّاء الأمصار في قراءة ذلك على كسر الذال من (لَّا يُعَذِّبُ)، والثاء من (يُوثِقُ)، خلا الكسائي، فإنه قرأ ذلك بفتح الذال والثاء اعتلالا منه بخبر - رُوي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قرأه كذلك - واهي الإسناد.

والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قرّاء الأمصار، وذلك كسر الذال والثاء لإجماع الحجة من القرّاء عليه". (٢)

الدِّفاع عن القراءة

قال الإمام ابنُ الجزري ـ رَحِمَهُ ٱللَّهُ ـ في بيان هذه القراءة:

---

(١) منجد المقرئين (١/ ٧٩)، قال الشيخ أبو الحسن السخاوي: وقراءة الفتح أيضا ثابتة بالتواتر. قلت: صدق لأنها قراءة الكسائي. قال السخاوي: وقد تواتر الخبر عند قوم دون قوم وإنما أنكرها أبو عمرو لأنها لم تبلغه على وجه التواتر. قلت: وهذا كان من شأنهم على أن تعيين هؤلاء القراء ليس بلازم ولو عين غير هؤلاء لجاز، وتعيينهم إما لكونهم تصدوا للإقراء أكثر من غيرهم أو لأنهم شيوخ المعين كما تقدم ومن ثم كره من كره من السلف أن تنسب القراءة إلى أحد. منجد المقرئين (١/ ٧٩).

(٢) جامع البيان(٢٤/ ٤٢١، ٤٢٢)

..... *** .....وَافْتَحَا

يُوثِقْ يُعَذِّبْ (رُ)ضْ (ظُ)بىً ... *** .....(١)

فمن المعاني الإشارية التي دافع بها الإمام ابن الجزرى عن هذه القراءة،قوله: (رُضْ)،((ظُبىً)

حيث استعملهما للدلالة على أمرين:

الأول: الدلالة على رمز القارئ الذى قرأ بها، وهما الإمام الكسائي، ويرمز له بحرف (الراء)، الإمام يعقوب، ويرمز له بحرف (الظاء).

الثاني: الدفاع عن هذه القراءة ضد من طعن فيها.

ومن معاني كلمة(رُضْ)،((ظُبىً) التي أوردتْها كتب اللغة المعاجم، معني دق الشئ،

قال أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ): " (رضَّ) الرَّاءُ وَالضَّادُ أَصْلٌ وَاحِدٌ يَدُلُّ عَلَى دَقِّ شَيْءٍ. يُقَالُ رَضَضْتُ الشَّيْءَ أَرُضُّهُ رَضًّا. وَالرَّضْرَاضُ: حِجَارَةٌ تُرَضْرَضُ عَلَى وَجْهِ الْأَرْضِ. وَالرَّضُّ: التَّمْرُ الَّذِي يُدَقُّ وَيُنْقَعُ فِي الْمَخْضِ. وَهَذَا مُعْظَمُ الْبَابِ. وَمِنَ الَّذِي يَقْرُبُ مِنَ الْبَابِ الْإِرْضَاضُ: شِدَّةُ الْعَدْوِ. وَقِيلَ ذَلِكَ لِأَنَّهُ يَرُضُّ مَا تَحْتَ قَدَمِهِ. وَيُقَالُ إِبِلٌ رَضَارِضُ: رَاتِعَةٌ، كَأَنَّهَا تَرُضُّ الْعُشْبَ رَضًّا". (٢)

قال أبو بكر الأنباري (ت: ٣٢٨هـ) : ظبي: اسم كثيب، والكثيب: الجُبَيْل من الرمل.(٣)

قال أحمد بن فارس (ت: ٣٩٥هـ):"(ظَبَى) الظَّاءُ وَالْبَاءُ وَالْحَرْفُ الْمُعْتَلُّ كَلِمَتَانِ، إِحْدَاهُمَا: الظَّبْيُ، وَالْأُخْرَى: ظُبَةُ السَّيْفِ، وَمَا لِوَاحِدَةٍ مِنْهُمَا قِيَاسٌ.

(١) طيبة النشر، بيت رقم:(٩٩٢، ٩٩٣).

(٢) مقاييس اللغة (٢/ ٣٧٤) - معجمل اللغة (١: ٣٦٧).

(٣) الزاهر في معاني كلمات الناس (٢/ ١٤٩).

فَالظَّبْيُ: وَاحِدُ الظِّبَاءِ، مَعْرُوفٌ، وَالْأُنْثَى ظَبْيَةٌ، وَقَدْ يُجْمَعُ عَلَى ظُبِيٍّ. وَيَقُولُونَ: بِهِ دَاءُ ظَبْيٍ. قَالُوا: مَعْنَاهُ أَنَّهُ لَا دَاءَ بِهِ، كَمَا لَا دَاءَ بِالظَّبْيِ. وَالظَّبْيَةُ: جِرَابٌ صَغِيرٌ عَلَيْهِ شَعَرٌ. وَكُلُّ ذَلِكَ تَشْبِيهٌ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالظُّبَةُ: حَدُّ السَّيْفِ.(١)

قال أبو عمرو الداني (ت: ٤٤٤ هـ): الظّباء، جمع ظبي، وهو الّذي يضرب به المثل في الحسن والجمال، والأنثى: ظبية.(٢)

أبو السعادات ابن الأثير (ت: ٦٠٦هـ): (ظَبِيَ) فِيهِ أَنَّهُ بَعث الضَّحّاك بنَ سُفيان إِلَى قَوْمه وَقَالَ: إِذَا أَتَيْتَهُم فارِبضْ فِي دارِهم ظَبْيًا» كَانَ بَعَثه إِلَيْهِمْ يَتَجَسَّس أَخْبارهم، فَأَمَرَهُ أَنْ يَكُونَ مِنْهُمْ بحيثُ يرَاهُم، فَإِنْ أرادُوه بِسُوءٍ تَهَيأ لَهُ الهَرَب، فَيَكُونُ كالظَّبْي الَّذِي لَا يرْبِضُ إِلَّا وَهُوَ متباعِد، فَإِذَا ارْتَابَ نَفَر. الظَّبْيَة: جرابٌ صغيرٌ عَلَيْهِ شَعَر. وَقِيلَ: هِيَ شِبْه الخَرِيطَة والكِيس.وَفِي حَدِيثِ أَبِي سَعِيدٍ مَوْلَى أَبِي أسَيد «قَالَ: الْتَقَطْتُ ظَبْيَةً فِيهَا أَلْف ومائَتَا دِرْهم وقُلْبَان مِنْ ذَهب» أَيْ وَجَدْت"(٣)

وهذه المعاني المذكورة تُبَيِّن أنّ الإمام ابنَ الجزريّ دافَع عن قراءة الإمام الكسائي، ويعقوب، وأشار بكلمة: (رض، وظبى)إلى ذلك فمنها:

- رُدَّ قول من رَدَّ قراءة الفتح ودُقَّ عليه بسرعة تشبه سرعة الظبى فهى قراءة صحيحة.
- رُدّ كلام من طعن على قراءة الفتح فهى قراءة حسنة جميلة.
- أو رُدَّ كلام من طعن على قراءة الفتح فهى محفوظة بحفظ الله لها.

---

(١) مقاييس اللغة (٣/ ٤٧٤).

(٢) الفرق بين الضاد والظاء(١/ ٩١).

(٣) النهاية في غريب الحديث والأثر(٣/ ١٥٥).

الخاتمة

الحمد لله الذى بنعمته تتم الصالحات، والصلاة والسلام على خاتم الرسالات، ومن والاه واتبع هُداه حتى الممات.

وبعد،،،

فبعد هذه الجولة الماتعة حول منظومة طيبة النشر في القراءات العشر للإمام ابن الجزرى انبثقت عنها جملة من النتائج على النحو التالي:

١- استمرار الانتصار للقراءات القرآنية المتواترة، وذلك بتقييد الله عزوجل للعلماء الربانيين في كل عصر ومِصر للدفاع عن كتابه، والاحتجاج له ضد من طعن فيه.

٢- لا توجد قراءة رَدَّها بعض النحاة وطعنوا فيها إلاّ وَوُجِد لها ما يؤيدها من كلام العرب، جهل هذا الوجه من جهله وعلمه من علمه، ومن العجب العُجاب عند تصفح بعض هذه الطعون على القراءات المتواترة وجدت أن من يقوم بالدفاع عن القراءة المتواترة ضد من يطعن فيها، ويأتي لها بالشواهد التي تؤيدها من كلام العرب، وينتصر لها، ويقوم بتخطئة من يطعن فيها، تجده هو نفسه في موضع آخر يقوم بالطعن في قراءة متواترة، ويُخَطِّئ من يقرأ بها، ويدعي أنها تخالف العربية، ثم يقف من كان طاعنًا مدافعًا.

٣- من أكثر الأئمة الذين طعن على قرائتهم الإمام ابن عامر، والإمام حمزة.

كشّاف المصادر

١- (القرآن الكريم):المصحف الشريف المضبوط على رواية حفص عن عاصم.

٢- الإبانة في اللغة العربية، لسَلَمة بن مُسْلِم العَوْتبي الصُحاري(ت/ ٥١١هـ)،تحقيق: د. عبد الكريم خليفة - د. نصرت عبد الرحمن - د. صلاح جرار - د. محمد حسن عواد - د. جاسر أبو صفية، الناشر: وزارة التراث القومي والثقافة - مسقط - سلطنة عمان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م.

٣- إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربعة عشر، لأحمد بن محمد بن أحمد بن عبد الغني الدمياطيّ، شهاب الدين الشهير بالبناء (ت/ ١١١٧هـ)، تحقيق: أنس مهرة، الناشر: دار الكتب العلمية – لبنان، الطبعة: الثالثة، ٢٠٠٦م - ١٤٢٧هـ.

٤- إعراب القرآن،لأبي جعفر أحمد بن محمد بن إسماعيل النحاس(ت/ ٣٣٨هـ)، تحقيق: د.زهير غازي زاهد، الناشر: عالم الكتب ـ بيروت ، سنة النشر: ١٤٠٩هـ- ١٩٨٨م.

٥- الأعلام للزِّركلي، خير الدِّين بن محمود بن محمَّد بن فارس الدِّمشقيّ (ت/ ١٣٩٦هـ)، دار العلم للملايين ، الطَّبعة: الخامسة عشرة، ٢٠٠٢م.

٦- الإقناع في القراءات السبع، لأحمد بن علي بن أحمد بن خلف الأنصاري الغرناطي، أبو جعفر، المعروف بابن البَاذِش (ت/ ٥٤٠هـ)،الناشر: دار الصحابة للتراث.

٧- إنباء الغمر بأبناء العمر لابن حجر العسقلاني، أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد (ت/ ٨٥٢هـ)، تحقيق: د/ حسن حبشي، المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، مصر، ط:١٣٨٩هـ، ١٩٦٩م.

٨- الأنس الجليل بتاريخ القدس والخليل، لعبد الرحمن بن محمد العليمي الحنبلي(ت/ ٩٢٨هـ)، تحقيق: عدنان يونس عبد المجيد نباتة، مكتبة دنديس – عمان.

٩- البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع للشوكاني، محمد بن علي بن محمد بن عبد الله اليمني (ت/ ١٢٥٠هـ)، دار المعرفة – بيروت.

١٠- تأويل مشكل القرآن، لأبي محمد عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري (ت/ ٢٧٦هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدين،الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.

١١- تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، الملقّب بمرتضى الزَّبيدي (ت/ ١٢٠٥هـ)، الناشر: دار الفكر – بيروت، الطبعة: الأولى :١٤١٤ هـ.

١٢-التّفسيرُ البسيط، لأبي الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي، النيسابوري،(ت/ ٤٦٨هـ)،تحقيق: أصل تحقيقه في (١٥) رسالة دكتوراة بجامعة الإمام محمد بن سعود، الناشر:عمادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، الطبعة: الأولى، ١٤٣٠ هـ.

١٣- تهذيب اللغة، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت/ ٣٧٠هـ)،تحقيق: محمد عوض مرعب، الناشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت،الطبعة: الأولى، ٢٠٠١م.

١٤-التيسير في علم القراءات السبع، لعثمان بن سعيد بن عثمان بن عمر أبو عمرو الداني (ت/ ٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو برتزل، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦ هـ.

١٥- جامع البيان في تأويل القرآن، لأبي جعفر الطبري، محمد بن جرير بن يزيد

بن كثير بن غالب الآملي، (ت/ ٣١٠هـ)،تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٠ هـ - ٢٠٠٠ م.

١٦- الجامع لأحكام القرآن = تفسير القرطبي، لأبي عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر بن فرح الأنصاري الخزرجي شمس الدين القرطبي (ت/ ٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية- القاهرة، الطبعة: الثانية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.

١٧-الحجة للقراء السبعة، لحسن بن أحمد بن عبد الغفار الفارسيّ الأصل، أبو علي (ت/ ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي - بشير جويجابي، راجعه ودققه: عبد العزيز رباح - أحمد يوسف الدقاق، دار المأمون للتراث - دمشق- بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٣م.

١٨-ديوان الإسلام لشمس الدِّين بن الغزّي (ت/ ١١٦٧هـ)، تحقيق/ سيّد حسن، دار الكتب العلميَّة - بيروت – لبنان، الطَّبعة: الأُولى، ١٤١١هـ = ١٩٩٠م.

١٩-ذيل طبقات الحفَّاظ للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت/ ٩١١هـ)، تحقيق: الشيخ زكريَّا عُمَيْرات، دار الكتب العلميَّة.

٢٠- السبعة في القراءات،لأحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي (ت/ ٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف، الناشر: دار المعارف - مصر، الطبعة: الثانية، ١٤٠٠هـ.

٢١- سنن الدارمي، لأبي محمد عبد الله بن عبد الرحمن بن الفضل بن بَهرام بن عبد الصمد الدارمي، التميمي السمرقندي (ت/ ٢٥٥هـ)، تحقيق: حسين سليم أسد الداراني، الناشر: دار المغني للنشر والتوزيع، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ٢٠٠٠ م.

٢٢- شذرات الذَّهب في أخبار من ذهب لابن العماد الحنبلي، عبد الحيّ بن أحمد بن محمَّد (ت/ ١٠٨٩هـ)، تحقيق: محمود الأرناؤوط، دار ابن كثير، دمشق – بيروت، الطَّبعة: الأُولى، ١٤٠٦هـ = ١٩٨٦م.

٢٣- شرح طيِّبة النَّشر في القراءات العشر للنّويري، أبو القاسم محمَّد بن محمَّد بن محمد(ت/ ٨٥٧ هـ)، تحقيق د/ مجدي محمَّد سرور، دار الكتب العلميَّة – بيروت، الطَّبعة: الأُولى، ١٤٢٤هـ - ٢٠٠٣م.

٢٤- شرح طيِّبة النَّشر في القراءات العشر، لأحمد بن محمد بن علي بن الجزريّ (ت/ ٨٣٥ هـ)، تحقيق الشَّيخ/ أنس مهرة، دار الكتب العلمية – بيروت، الطَّبعة: الثَّانية، ١٤٢٠هـ = ٢٠٠٠م.

٢٥- الشقائق النعمانية في علماء الدولة العثمانية لطاش ْكُبْري زَادَهْ ، أحمد بن مصطفى بن خليل(ت/ ٩٦٨هـ)، دار الكتاب العربي - بيروت .

٢٦- الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، لأبي نصر إسماعيل بن حماد الجوهري الفارابي (ت/ ٣٩٣هـ)، تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، الناشر: دار العلم للملايين – بيروت، الطبعة: الرابعة ١٤٠٧ هـ - ١٩٨٧ م.

٢٧- صحيح البخاري، لأبي عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي(ت/ ٢٥٦هـ)، تحقيق:محمد زهيربن ناصرالناصر، الناشر: دار طوق النجاة، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٨- الضَّوء اللامع لأهل القرن التَّاسع للسَّخاويّ، شمس الدِّين محمَّد بن عبد الرَّحمن بن أبي بكر (ت: ٩٠٢هـ) منشورات دار مكتبة الحياة – بيروت. الطبعة الأولى ، ١٤١٥ هـ.

٢٩- طبقات الحفاظ للسيوطي، جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر(ت/ ٩١١هـ)، دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى، ١٤٠٣هـ.

٣٠- غاية النِّهاية في طبقات القُرَّاء لابن الجزريّ، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد بن يوسف (ت/ ٨٣٣هـ)، مكتبة ابن تيميَّة، تحقيق: برجستراسر.

٣١- القاموس المحيط، لمجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروزآبادى (المتوفى/ ٨١٧هـ)، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، ١٤٢٦ هـ - ٢٠٠٥ م.

٣٢- الكامل في القراءات والأربعين الزائدة عليها، لأبي القاسم يوسف بن علي بن جبارة ابن محمد بن عقيل الهذلي المغربي، (ت/ ٤٦٥ هـ)، تحقيق: جمال بن السيد بن رفاعي الشايب، الناشر: مؤسسة سما للتوزيع والنشر، الطبعة: الأولى، ١٤٢٨ هـ - ٢٠٠٧ م.

٣٣- الكامل في اللغة والأدب، لمحمد بن يزيد المبرد، أبو العباس (ت/ ٢٨٥هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة: الثالثة ١٤١٧ هـ - ١٩٩٧ م.

٣٤- الكتاب، لعمرو بن عثمان بن قنبر الحارثي بالولاء، أبو بشر، الملقب سيبويه (ت/ ١٨٠هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الثالثة، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٣٥- الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، لأبي القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري جار الله (ت/ ٥٣٨هـ)، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة - ١٤٠٧ هـ.

٣٦- كشف الظُّنون عن أسامي الكتب والفنون لحاجي خليفة، مصطفى بن عبد الله القسطنطيني (ت/ ١٠٦٧هـ)، مكتبة المثنى – بغداد، ١٩٤١م.

٣٧- لسان العرب، لمحمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى (ت/ ٧١١هـ)، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – ١٤١٤ هـ.

٣٨- متن طيبة النَّشر في القراءات العشر للمحقِّق ابن الجزريّ، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد ابن محمَّد بن يوسف (ت/ ٨٣٣ هـ)، تحقيق: محمد تميم الزُّعبي، دار الهدى – جدَّة، الطَّبعة: الأُولى، ١٤١٤هـ = ١٩٩٤م.

٣٩- المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، لأبي الفتح عثمان بن جني الموصلي (ت: ٣٩٢هـ)، الناشر: وزارة الأوقاف - المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، الطبعة: ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.

٤٠- مختار الصحاح، لزين الدين أبو عبد الله محمد بن أبي بكر بن عبد القادر الحنفي الرازي (ت/ ٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، الناشر: المكتبة العصرية - الدار النموذجية، بيروت – صيدا، الطبعة: الخامسة، ١٤٢٠هـ/ ١٩٩٩م.

٤١- مشكل إعراب القرآن، لأبي محمد مكي بن أبي طالب حَمّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني ثم الأندلسي القرطبي المالكي (ت/ ٤٣٧هـ)، تحقيق: د. حاتم صالح الضامن، الناشر: مؤسسة الرسالة – بيروت، الطبعة: الثانية، ١٤٠٥هـ.

٤٢- معاني القراءات للأزهري، لمحمد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور (ت/ ٣٧٠هـ)، الناشر: مركز البحوث في كلية الآداب - جامعة الملك سعود، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، ١٤١٢ هـ - ١٩٩١ م.

٤٣- معاني القرآن، لأبي زكريا يحيى بن زياد بن عبد الله بن منظور الديلمي الفراء (ت/ ٢٠٧هـ)، تحقيق: أحمد يوسف النجاتي / محمد علي النجار / عبد الفتاح إسماعيل الشلبي، الناشر: دار المصرية للتأليف والترجمة – مصر، الطبعة: الأولى.

٤٤- معانى القرآن، لأبي الحسن المجاشعي بالولاء، البلخي ثم البصري،المعروف بالأخفش الأوسط (ت/ ٢١٥هـ)،تحقيق: الدكتورة هدى محمود قراعة، الناشر:

مكتبة الخانجي، القاهرة، الطبعة: الأولى، ١٤١١ هـ - ١٩٩٠ م.

٤٥- معاني القرآن وإعرابه، لإبراهيم بن السري بن سهل، أبو إسحاق الزجاج (ت/ ٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل عبده شلبي، الناشر: عالم الكتب – بيروت، الطبعة: الأولى ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.

٤٦- المعجم الاشتقاقي المؤصل لألفاظ القرآن الكريم (مؤصَّل ببيان العلاقات بين ألفاظ القرآن الكريم بأصواتها وبين معانيها)، للدكتور/ محمد حسن حسن جبل (ت/ ١٤٣٦)، الناشر: مكتبة الآداب – القاهرة، الطبعة: الأولى، ٢٠١٠ م.

٤٧- معجم البلدان، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي الحموي (ت/ ٦٢٦هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة: الثانية، ١٩٩٥ م.

٤٨- معجم اللغة العربية المعاصرة، للدكتور/ أحمد مختار عبد الحميد عمر(ت/ ١٤٢٤هـ) بمساعدة فريق عمل، الناشر: عالم الكتب، الطبعة: الأولى، ١٤٢٩ هـ - ٢٠٠٨ م

٤٩- معجم المؤلفين لعمر بن رضا بن محمد بن عبد الغني كحالة (ت/ ١٤٠٨هـ)، دار إحياء التراث العربي - بيروت .

٥٠- معجم المطبوعات العربية والمعربة، ليوسف بن إليان بن موسى سركيس (ت/ ١٣٥١هـ)، مطبعة سركيس بمصر ١٣٤٦ هـ - ١٩٢٨ م.

٥١- معجم مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس بن زكرياء القزويني الرازي، أبو الحسين (ت/ ٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، الناشر: دار الفكر، عام النشر: ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.

٥٢- المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، (إبراهيم مصطفى / أحمد الزيات / حامد عبد القادر / محمد النجار)، الناشر: دار الدعوة.

٥٣- مفاتيح الأغاني في القراءات والمعاني، لمحمد بن أبي المحاسن محمود بن

أبي الفتح محمد بن أبي شجاع أحمد الكرماني، أبو العلاء الحنفي (ت/ بعد ٥٦٣هـ)، دراسة وتحقيق: عبد الكريم مصطفى مدلج، تقديم: الدكتور محسن عبد الحميد، الناشر: دار ابن حزم للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الأولى، ١٤٢٢ هـ - ٢٠٠١ م.

٥٤- منجد المقرئين ومرشد الطالبين، لشمس الدين أبي الخير ابن الجزري، محمد بن محمد بن يوسف (ت/ ٨٣٣هـ)، الناشر: دار الكتب العلمية، الطبعة: الأولى ١٤٢٠هـ -١٩٩٩م.

٥٥- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن جمال الدين يوسف بن تغري بردي الحنفي، (ت/ ٨٧٤هـ)، وزارة الثقافة والإرشاد القومي، دار الكتب، مصر.

٥٦- النَّشر في القراءات العشر للمحقق بن الجزري، شمس الدِّين أبو الخير محمَّد بن محمَّد ابن يوسف (ت/ ٨٣٣ هـ)، تحقيق الشَّيخ/ علي الضَّبَّاع (ت/ ١٣٨٠ هـ)، المطبعة التجاريَّة الكبرى- دار الكتاب العلمية.

٥٧- هديَّة العارفين أسماءُ المؤلِّفين وآثار المصنِّفين، لإسماعيل بن محمد أمين البغدادي (ت/ ١٣٩٩هـ)، طبع بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهيَّة- استانبول، ١٩٥١م.

٥٨- النهاية في غريب الحديث والأثر، لمجد الدين أبو السعادات المبارك بن محمد بن محمد بن محمد ابن عبد الكريم الشيباني الجزري ابن الأثير (ت/ ٦٠٦هـ)، تحقيق: طاهر أحمد الزاوى - محمود محمد الطناحي، الناشر: المكتبة العلمية - بيروت، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.